فتح البيان

فيما روي عن علي من تفسير القرآن

تأليف العلامة الشريف

السيد مصطفى الحسني

ترتيب ومراجعة وإضافات

سالم رستم

دار الجسور الثقافية

العنوان: فتح البيان فيما روي عن علي من تفسير القرآن
تأليف: العلامة المجتهد السيد مصطفى الحسيني الطباطبائي
ترتيب ومراجعة وإضافات وحواشي: أ. سعد رستم
الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م.
موافقة وزارة الإعلام رقم: ٧٨٤٦٨
٢٠٠٤/١٠/٥

دار العصور الثقافية

حلب ـ ص.ب. ١٩٢١٣ ـ هاتف: ٢٦٤٢٣٢٤ ـ ٠٢١ ـ فاكس: ٠٢١ ـ ٢٦٣٣١٩٧
جوال: ٤٢٨٠٥٨ ـ ٠٩٤ ـ بريد إلكتروني: saadrstm@scs-net.org

فتح البيان

فيما روي عن عليٍّ من تفسير القرآن

فتح البيان
فيما روي عن عليٍّ من تفسير القرآن

تأليف العلامة:

السيد مصطفى الحسيني

ترتيب ومراجعة وإضافات:

سعد رستم
ماجستير في التفسير والحديث - ماجستير فلسفة في الدراسات الإسلامية

دار الجسور الثقافية
١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م

صفحة من القرآن الكريم بالخط الكوفي منسوبة للإمام الربّاني

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام.

عَلِيٌّ مَعَ القُرْآنِ والقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ لَنْ يَفْتَرِقَا...

خاتم النبيين الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)

إنَّ الكتَابَ لَمعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُنْذُ صَحِبْتُهُ...

أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام

إنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حقيقَةً، وعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُوْرَاً، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ الله فَخُذُوا به، ومَا خَالَفَ كِتَابَ الله فَدَعُوهُ.

أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

فهرس المحتويات

الباب الثاني

فيما روي عن عليٍّ عليه السلام من تفسيرٍ لبعض آيات الأحكام والعبادات

مُقَدِّمَةُ المؤَلِّف

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمدُ لِلّهِ ذي النعم المتابعة والآلاء المتواترة والآيات اللامعة والحجج البالغة، حمداً نتوسل به إلى سعة غفرانه ونقترب به إلى عظيم رضوانه، ونسأله أن يصلي على من اصطفاه لتبليغ أمره وأداء رسالته واجتباه لإكمال دينه وإتمام نعمته، محمد الذي ختم به النبيين وأرسله رحمة للعالمين، وعلى آله الهداة المهديين، لاسيما على يعسوب المؤمنين علي إمام المتقين ما طلع نجم في السماء وتعاقب الصباح والمساء وبعد،

لقد مَنّ الله تعالى على هذه الأمّة إذ أرسل إليهم رسولاً ذا خُلُقٍ عظيم وأنزل عليه ﴿قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر: ٢٨) كتاباً مبيناً ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٦) ﴿أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٢٣) ولو أنزله سبحانه تعالى ﴿عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر: ٢١)، وقد نزّله ـ جلّ ذكره ـ على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، ليتدبّرَ الناسُ آياتِهِ وليتّعظَ أربابُ العقولِ بمواعظِهِ، فقال عزّ من قائل: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

ليدبروا آياته وليتذكرُ أُولوا الألباب﴾ (ص ٢٩) فكان ممّن سارع في مرضاته وسابق إلى طاعة مولاه، عليُّ بنُ أبي طالب الذي كان ذا ﴿أُذُن واعية﴾ لكلام الله، وقلب عقول لفهم كتابه، فصار عليه السلام عارفاً بمحكمه، مؤمناً بمتشابهه، عاملاً بأمره، منتهياً عن نهيه، قاتل على تأويله كما قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على تنزيله، فهو إمام المفسرين بعد رسول رب العالمين، تلقى منه علم التفسير ابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وأخذ المفسرون عن ابن عباس وهم عيال عليه في تفسير القرآن. إلا أن جميع آثاره عليه السلام في التفسير لم تصل إلينا، ولم نجد إلا قليلاً منها متفرقاً في الكتب كالدرر المنثورة. فأحببت أن أذكر - بعون الله العظيم - في كتابي، مكانة الإمام عليه السلام من القرآن، واهتمامه بحفظه وجمعه وقراءته وتفسيره وتعلمه، وأن أشرح نبذة من عرائس تفسيره، وطرائف نكاته، حيث كان عليه السلام من أمراء الكلام وفرسان ميادين البيان[1]، وشرطت على نفسي أن لا أجمع من الروايات إلا ما وافق منطوق القرآن أو مفهومه وتركت منها ما لا يوافق ظاهر الكتاب مما رواه الوضّاعون والغلاة، فهذا هو المعيار الأول والمقياس الأهم في قبول

---

(١) أشير إلى قوله عليه السلام: إنا لأمراء الكلام وفينا تنشّبت عروقه وعلينا تهدّلت غصونه (راجع نهج البلاغة، ج ٢٣).

الآثار ومعرفة صحيح الأخبار، كما رُوي عن الأئمة الأبرار عليهم السلام متواتراً [1]

وقد تساهل العلماء في رواية التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث وإنما تساهلوا في الأخذ عنهم لأن ما فسروا به ألفاظه، تشهد به لغات العرب، وما شرطت على نفسي من موافقة ظاهر القرآن وسياقه أوثق من شرطهم، وهم أوردوا ما رُوي عن الكلبي ومقاتل والضحاك وأشباههم في كتبهم، وأنا ذاكر بعض ما رُوي عن ربّانيّ هذه الأمة والإمام المتفق على عظيم منزلته ورفيع قدره علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أخذ القرآن وتعلّم عن فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما قال عليه السلام عندما سُئل: مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً؟ فقال: إني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سكتّ ابتدأني [2]

---

(1) قال الشيخ الأنصاري في فرائده: "الأخبار الواردة في طرح الأخبار المخالفة للكتاب والسنة ولو مع عدم المعارض متواترة جداً (راجع: فرائد الأصول، المقصد الثاني في الظن).

(2) أخرجه الترمذي في سننه: ٥٠- كتاب المناقب. ٢١- باب مناقب علي بن أبي طالب، ح ٣٧٢٩، (٥: ٦٤٠)، ثم قال: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وفي الباب عن جابر، وزيد بن سلم وأبي هريرة وأم سلمة" وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ج ٢ / ص ٣٣٨

أسأل الله - تقدّست أسماؤهُ - أن ينفع بكتابي هذا كلَّ مَنْ طَلَبَ الهُدى من القرآن فآثره على ما سواه، وعصمني الله سبحانه من الزيغ والزلل في القول والعمل، وهو حسبي ونعم الوكيل

كتبه بيمناه الداثرة

مصطفى الحسيني الطباطبائي

عُفي عنه

الباب الأول

علي و القرآن

١ علي عليه السلام والقرآن

كان علي عليه السلام من كتبة الوحي النبوي وكان واعياً للقرآن الكريم قد تمكّن كتاب الله عزّ وجلّ في صدره، مصداقاً لقوله تعالى ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (العنكبوت ٤٩) فتجلّى القرآن في علمه وحكمه وحروبه وتلك لمعة مما أشرق من القرآن في شؤون حياته عليه السلام.

١ـ روى أبو جعفر الطبري في تفسيره بإسناده عن علي بن حوشب، قال: سمعت مكحولاً[1] يقول: ((قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ ثم التفت إلى عليّ، فقال: "سألت الله أن يجعلها

(١) مكحول: فقيه الشام في عصره، كان من حفاظ الحديث، توفي ١١٢ هـ

أذنك"، قال علي ﷺ: فما سمعت شيئاً من رسول الله ﷺ فنسيته))[1]

٢- روى "محمد بن سعد" في كتاب الطبقات الكبرى بإسناده عن سليمان الأحمسي عن أبيه قال: قال عليٌّ عليه السلام: ((والله ما نزلت آيةٌ إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت[2]، إنَّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً))[3]

٣- وربما نجد في كتاب الله تعالى آية لم يعمل بها أحد من هذه الأمّة إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، كما روى ابن جرير الطبري في تفسيره بإسناده عن مجاهد[4]، في قوله ﴿ فقدِّموا بين يديْ نجواكُمْ

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، عند تفسيره لقوله تعالى في سورة الحاقة ﴿لنجعلها لكمْ تذكرة وتعيها أذنٌ واعيةٌ﴾ ، ج ٢٩، ص [illegible]

(٢) لا شك أنه ليس مقصود الإمام عليه السلام من هذا الكلام المفاخرة، فقد كان أبعد الناس عن الفخر والخيلاء، وإنما قصد من كلامه حثّ المسلمين الجدد وشباب المسلمين على السعي لأن يتعلّموا علوم القرآن لينهلوا من غزير معرفته، وهذا مثل قوله عليه السلام ((سلوني قبل أن تفقدوني))، أي استفيدوا من علمي قبل أن أرحل إلى جوار ربي فلا تجدوني لتسألوني

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج٢ ، ق ٢ ، ص ١٠١

(٤) مجاهد بن جبر، من قرّاء التابعين وعلمائهم في التفسير، نهل من معين عبد الله بن عبّاس فصار من أشهر المفسرين في مكة، توفي سنة ١٠٤ هـ

صدقة﴾ قال: ((نُهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يتصدَّقوا، فلم يناجه إلا عليُّ بن أبي طالب ﷺ قدَّم دينارا فتصدق به، ثم أنزلت الرخصة في ذلك))، وروى بإسناده عن مجاهد أيضا قال: قال علي ﷺ: ((إن في كتاب الله عز وجل لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتُمُ الرَّسُولَ فقدِّمُوا بين يديْ نجواكمْ صدقةً﴾ (المجادلة: ١٢)، قال: فُرضت، ثم نُسِخت.))[1]

٤- أخرج "ابن أبي داود" في كتاب "المصاحف" من طريق ابن سيرين[2] قال: ((لما توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أقسم علي ﷺ أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل))

أقول: قد رأى محمد بن إسحاق النديم هذا المصحف في زمانه عند أبي يعلى حمزة الحسني وشهد على ذلك في كتابه المسمى بـ "الفهرست" وسيأتي بيان ترتيب السور في هذا المصحف إن شاء الله

---

(١) جامع البيان: ج ٢٨، ص ٢٠

(٢) هو محمد بن سيرين البصري من كبار علماء التابعين وفقهاء السلف المشهورين توفي سنة ١١٠هـ

٥ – صوّب عليٌّ (عليه السلام) رأي عثمان في المصاحف بعدما حضر مجلسه ودخل في ملأ من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما روى أبو جعفر الطبري في تاريخه عن سُوَيْد بن غفلة الجعفي[1] قال: "لا أحدّثكم إلا ما سمعته أذناي ووعاه قلبي من علي بن أبي طالب (عليه السلام) سمعته يقول: ((لا تسمّوا عثمان شقّاق المصاحف فوالله ما شقّقها إلا عن ملأ منّا أصحاب محمد ولو وليتها لعملت فيها مثل الذي عمل))"[2]

٦ـ اهتمّ عليٌّ (عليه السلام) بتصحيح كتابة القرآن كما رُوي في "المناقب" لابن شهر آشوب أنّ زيد بن ثابت لمّا قرأ "التابوة" قال عليٌّ (عليه السلام): اكتبه "التابوت" فكتبه كذلك[3]

٧ـ قيل أن أفصح القراءات قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي وعاصم قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وقال أبو عبد الرحمن: قرأت القرآن كلّه على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

---

(١) سويد بن غفلة الجعفي – كما يقول العلامة الحلي: من أصحاب الإمام علي عليه السلام (انظر خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، للعلامة الحلي، ص ١٦٣)

(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ج٦، ص ١١٤

(٣) راجع مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج٢، ص ٥٢

٨ـ العدد الكوفي في القرآن منسوبٌ إلى عليٍّ عليه السلام وإنه سمع ذلك عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أبو علي الطبرسي في "مجمع البيان"

((روى الأستاذ أحمد الزاهد في كتاب "الإيضاح" بإسناده عن سعيد بن المسيب[١] عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال سألتُ النبيَّ عن ثواب القرآن؟ فأخبرني بثواب سُورهِ سُورَةً سُورَةً على نحو ما نزلت من السماء (إلى أن قال)، ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) **((جميع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفا، لا يرغب في تعلم القرآن إلا السعداء ولا يتعهد قراءته إلا أولياء الرحمن))**[٢]

---

(١) سعيد بن المسيِّب من كبار التابعين وأحد فقهاء المدينة السبعة ومن المعاصرين للإمام علي عليه السلام و لأخمسين عنه. ذكر العلامة الحلي في كتابه الرجالي "خلاصة الأقوال" أن سعيد بن المسيب تربّى على يديّ عليٍّ عليه السلام

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ١٠، ص٦١٣ـ ٦١٤، أو ج ٢٩، ص١٤٠

٩ـ إنّ عليًّا عليه السلام كان يُعلِّمُ الناسَ القرآن، وهُمْ يقرؤون عليه لتقويم قراءتهم، كما رُوي عن أبي مريم زِرّ بن حُبَيْش[1] قال: قرأت القرآن من أوله إلى آخره في المسجد الجامع بالكوفة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[2]، وكما رُوي عن رزين بن حصين[3] رضي الله عنه قال: قرأت القرآن من أوله إلى آخره على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما بلغت الحواميم، قال لي: **قد بلغت عرائس القرآن**، فلما بلغت اثنتين وعشرين آية من ﴿حم عسق﴾ بكى ثم قال: **اللهم إني أسألك إخبات المخبتين، وإخلاص الموقنين، ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقائق الإيمان، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، ووجوب رحمتك والفوز بالجنة والنجاة من النار، ثم قال: يا رزين،**

---

(1) زر بن حبيش الأسدي الكوفي، من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال عنه ابن حجر في "تقريب التهذيب": ((ثقة جليل مخضرم مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين هجرية وهو ابن ١٢٧ سنة))

(٢) انظر بحار الأنوار للمجلسي ج ٨٩، ص ٢٠٦

(٣) يبدو أنه من تصحيفات النساخ وأنه نفس زر بن حبيش المذكور آنفا، حيث لا ذكر في كتب الرجال لرجل اسمه رزين بن حصين!! والتشابه بين طريقة كتابة الاسمين بلا نقاط واضح.

إذ ختمت فادع بهذه، فإن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أمرني أن أدعو بهن عند ختم القرآن))[1]

وروى السيوطي في الدر المنثور قال: (أخرج ابن الأنباري في المصاحف عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: كنت أقرئ الحسن والحسين، فمرّ بي علي بن أبي طالب وأنا أقرئهما فقال لي: ((أقرئهما وخاتم النبيين بفتح التاء))

١٠ـ إنّ عليّاً عليه السلام لم يكتف بتعليم القرّاء، بل كان يمشي في الأسواق وحده، وهو يومئذ يرشد الضالّ ويعين الضعيف ويمرّ بالبيّاع والبقّال فيفتح عليهم القرآن ويقرأ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣)[2]

١١ـ وكان عليّ عليه السلام يستنبط استنباطات دقيقة من القرآن تعكس فهمه العميق المميّز لكتاب الله وفهمه السّر الذي لا يجارى في القرآن الكريم، وهو فقه خصّه الله تعالى به وفتح به عليه، وقد حدّث بهذه النعمة الإلهية، فكان يقول لمن سأله فيما إذا كان لديهم

(١) السيوطي في تفسيره الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ذيل تفسيره للآية ٢٠ من سورة الشورى

(٢) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج٢، ص ١٢٠

أهل البيت كتاب خاصٌّ من رسول الله أو وحي سوى القرآن، وغير ما لدى سائر المسلمين؟؟، فيقول ((لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة[1]))[2] أو يقول ((لا!ما عندنا إلا ما في كتاب الله، وما في هذه الصحيفة، إلاّ أن يعطي الله عز وجل عبداً فهماً في كتابه))[3]

ومن أمثلة استنباطاته اللطيفة والدقيقة من القرآن الكريم استنباطه عليه السلام، أقل مدة الحمل - وهو ستة أشهر - من قوله تعالى ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف ١٥) وقوله تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (البقرة ٢٣٣)، لأننا إذا طرحنا سنتي الرضاعة من الثلاثين شهرا المذكورة لكلي الحمل والفطام من الرضاعة بقيت ستة أشهر مدة الحمل!

---

(١) يشير إلى الصحيفة الجامعة التي كان يضعها في قراب سيفه وكان يدون فيها أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما يتلقفه عنه من العلم. وقد نقلت كتب الحديث عند الفريقين كثير من محتوياتها

(٢) انظر صحيح البخاري ١٦٨- باب فكاك الأسير، وسنن الترمذي ج٢ أبواب الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٦- باب ما جاء لا يُقتلُ مسلمٌ بكافر، وسنن ابن ماجة ج٢، باب لا يقتل مسلم بكافر، وانظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ذيل تفسيره لقوله تعالى ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ الآية ٥٩ من سورة النساء

(٣) سنن النسائي ج٨، كتاب القسامة، باب سقوط القود من المسلم للكافر

وروى المفسرون أن رجلاً تزوج من امرأة فولدت له تمام لستة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان بن عفان (وفي بعض الروايات أنه انطلق إلى عمر بن الخطاب) فأمر برجمها، فبلغ ذلك علي عليه السلام، فأتاه، فقال: ما تصنع؟ قال: ولدت تماما لستة أشهر وهل يكون ذلك؟ قال علي عليه السلام: أما سمعت الله تعالى يقول ﴿وحَمْلُهُ وفِصالُهُ ثلاثُون شهرًا﴾؟ (الأحقاف: ١٥) وقال ﴿والوالداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حولَيْنِ كامِلَيْنِ..﴾ (البقرة: ٢٣٣) فكم تجده بقي إلا ستة أشهر؟"[1]

١٢ـ وكان عليٌ عليه السلام يُحاجُّ أعداءه بالقرآن كما أثبت المؤرخون احتجاجاته مع الخوارج وغيرهم. من ذلك ما رواه الدينوري في "الأخبار الطوال"، حيث يقول: قالت الخوارج لعليٍّ عليه السلام: ((إن كفرنا حين رضينا بالحكمين وقد تبنا إلى الله من ذلك فإن تبت كما تبنا فنحن معك وإلا فأذن بحربٍ فإنا منابذوك على سواء)) فقال لهم عليٌ عليه السلام: ((أأشهد على نفسي بالكفر؟! ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وما أنا من المُهْتَدِين﴾ (الأنعام: ٥٦)، ثم قال عليه السلام

---

(١) انظر تفسير الطبري ذيل تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ إن كان للرَّحْمنِ ولدٌ فأنا أوّلُ العابدين﴾ (الزخرف: ٨١) وتفسير الدر المنثور للسيوطي ذيل تفسيره لقوله تعالى ﴿وحَمْلُهُ وفِصالُه ثلاثُون شهرًا﴾ (الأحقاف: ١٥)، وتفسير القرطبي، ذيل تفسيره للآيتين المذكورتين.

((ليخرج إليّ رجلٌ منكم ترضون به حتى أقول ويقول، فإنْ وجبت عليَّ الحُجَّة أقررت لكم وتبت إلى الله، وإن وجبت عليكم فاتقوا الذي مردُّكم إليه. فقالوا لعبد الله بن الكوَّاء - وكان من كبرائهم - اخرج إليه حتى تحاجّه! فخرج إليه. فقال علي (عليه السلام): ((يا ابن الكوَّاء! ما الذي نقمتم عليَّ؟ بعد رضاكم بولايتي وجهادكم معي وطاعتكم لي؟! فهلاّ برئتم منّي يوم الجمل؟! قال ابن الكوَّاء: لم يكن هناك تحكيم. فقال علي (عليه السلام): يا ابن الكوَّاء! أنا أهدى أم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال ابن الكوَّاء: بل رسول الله ﷺ قال: فما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾؟ (آل عمران: ٦١) أكان الله يشكّ أنهم كاذبون؟ قال: إن ذلك كان احتجاجاً عليهم وأنت شككت في نفسك حين رضيت بالحكمين، فنحن أحرى أن نشكّ فيك. قال علي (عليه السلام): وإن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ..﴾ (سورة القصص: ٤٩)، قال ابن الكوَّاء: ذلك أيضاً احتجاج منه عليهم! فلم يزل علي (عليه السلام) يحاجّ ابن الكوَّاء بهذا وشبهه. قال ابن الكوَّاء: أنت صادق في جميع ما تقول غير أنك كفرتَ حين حكّمْتَ الحكمين!))[1].

---

[1] انظر: الأخبار الطوال، للدينوري، ص ٢٠٨ و ٢٠٩

وزاد الطبري في تاريخه فقال (عليٌّ عليه السلام): ((إنا لسنا حكّمنا الرجال إنما حكّمنا القرآن وهذا القرآن إنما هو خطٌّ مسطورٌ بين دفّتين لا ينطق إنما يتكلّمُ به الرِّجالُ، قالوا: فخبِّرنا عن الأجل لِمَ جعلته فيما بينك وبينهم؟ قال: ليعلم الجاهل ويتثبّت العالم، ولعلّ الله عزّ وجلّ يصلح في هذه الهدنة هذه الأمّة، أدخلوا مصركم رحمكم الله))[1].

١٣ـ وكان عليٌّ عليه السلام يستشهد في مكاتباته بآي القرآن كما أورد اليعقوبي في تاريخه نبذةً منها، ومن ذلك كتابه عليه السلام إلى "يزيد بن قيس الأرحبي"[2]: أما بعد، فإنك أبطأت بحمل خراجك، وما أدري ما الذي حملك على ذلك غير أني أوصيك بتقوى الله وأحذرك أن تحبط أجرك وتبطل جهادك بخيانة المسلمين، فاتق الله ونزه نفسك عن الحرام، ولا تجعل لي عليك سبيلاً، فلا أجد بُدّاً من الإيقاع بك، وأعزز المسلمين ولا تظلم المعاهدين، ﴿وابتغ فيما آتاك اللّهُ الدّار الآخرة ولا تنس نصيبكَ من الدُّنيا وأحسن كما أحسن اللّهُ

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري، ج٥، ص٦٦. والكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري، ج٣، ص٣٢٨

(٢) كان عامل عليٍّ عليه السلام على الري وهمذان واصفهان

إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (القصص: ٧٧)[1].

١٤ـ وكان (عليه السلام) إذا أراد أن يسير إلى الحرب قعد على دابته وقال: ((الحمد لله رب العالمين على نعمه علينا وفضله العظيم ﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَما كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ وإنّا إلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ (الزخرف: ١٣و١٤) ثم يوجّهُ دابتَهُ إلى القبلة ثم يرفع يديه إلى السماء ثم يقول: ((اللهم إليك نقلت الأقدام وأفضت القلوب ورفعت الأيدي وشخصت الأبصار، نشكو إليك غيبة نبيّنا وكثرةَ عدوّنا وتشتُّتَ أهوائنا ﴿رَبَّنا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ﴾ (الأعراف: ٨٩) سيروا على بركة الله!))[2].

١٥ـ وكان (عليه السلام) إذا أراد الغزو حرّض أصحابه على القتال بآي القرآن فقال: ((إن الله عز وجل قد دلّكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم على الخير، إيمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله، وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر، فأخبركم بالذي يحبُّ فقال: ﴿إنّ اللّه يُحبُّ

---

(١) راجع تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٠٠ – ٢٠١

(٢) كتاب "وقعة صفين" لنصر بن مزاحم التميمي، ص ٢٣١

﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف: ٤)))[1].

١٦ـ وكان عليه السلام إذا أبصر بعض أصحابه، بشّره بقراءة القرآن، كما رُوِيَ أنّه أتى سليمان بن صُرد الخُزاعي[2] عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام ووجهه مضروبٌ بسيف، فلمّا نظر إليه علي عليه السلام قال ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣) فأنت ممّن ينتظر وممّن لم يبدّل[3].

١٧ـ وكان عليه السلام يكتب إلى أمراء الأجناد فيذكّرهم بالقرآن فكتب ((فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على أيدي سفهائكم واحترسوا أن تعملوا أعمالاً لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاءنا فإن الله تعالى يقول ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾ (الفرقان: ٧٧)[4].

---

(١) كتاب "وقعة صفين" لنصر بن مزاحم المنقري، ص ٢٣٥

(٢) سليمان بن صُرد الخزاعي أبو مطرف الكوفي رضي الله عنه، صحابي جليل وكان أيضاً من أصحاب و شيعة الإمام علي عليه السلام، استشهد بعين الوردة سنة ٦٥ هـ

(٣) المصدر السابق ص ٥١٩

(٤) المصدر السابق، ص ١٢٥

١٨ـ وربّما أنشد أحدٌ شعراً عند عليٍ أمير المؤمنين عليٌ عليه السلام فأمره أن يقرأ القرآن مكان شعره، كما رُوي أنّه عليه السلام لما انتهى إلى مدينة بهرسير (في مسير صفّين) إذا رجلٌ من أصحابه يُقال له "حرُ بن سهم بن طريف" من بني ربيعة بن مالك، ينظر إلى آثار كسرى وهو يتمثل قول ابن يعفر التميمي[1]

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فقال عليٌ عليه السلام: ((أفلا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (الدخان: ٢٥ـ٢٩) إنّ هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين. إنّ هؤلاء لم يشكروا النعمة فسُلبوا دنياهم بالمعصية. إياكم وكُفر النّعم لا تحلُّ بِكُمُ النِّقَمُ))[2]

١٩ـ وربّما عذر أحداً عنده فعذره عليه السلام ورفع عنه اللوم بآيةٍ من القرآن كما رُوي أنّه لما رجع من صفّين وانتهى إلى النُّخيلة رأى شيخاً في ظل بيت على وجهه أثر مرض فسلّم عليه فردّ ردّاً حسناً فسأله عن حاله وبشّره برحمة الله وغفرانه وقال له: ((هل شهدت

---

(١) من شعراء الجاهلية.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٢ـ١٤٣.

معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا والله ما شهدتها ولقد أردتها ولكن ما ترى بي من لحب الحمّى خذلني عنها. قال علي: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ٩١))[١]

٢٠ـ وكان عليٌّ عليه السلام يكثر من مدح القرآن ويثني على أهله خيراً بأبلغ بيان وأحسن الكلام وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

٢١ـ وكان من وصيته عليه السلام لما حضره الموت أنه قال: ((والله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم))[٢]

هكذا كان عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ كما أخبر بذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، روى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن أبي ثابت قال: دخلت على أم سلمة رضي الله عنها فرأيتها تبكي وتذكر علياً، قالت: سمعت النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوضَ يوم القيامة))[٣]

---

(١) المصدر السابق، ص ٥٢٨ ـ ٥٢٩

(٢) انظر نهج البلاغة، للشريف الرضي، ص ٤٢٢

(٣) انظر تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ج١٤، ص ٣٢١

٢ كلامُ عليٍّ عليه السلام في وَصْفِ القرآن

إن عليا عليه السلام كثيراً ما ندب أصحابه إلى القرآن، وبيّن فضله بأبلغ البيان، فما نرى أحداً من العلماء وَصف القرآن كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام، لأن عليّاً كان قلبه مرآة القرآن وعملُهُ ثمرةَ هذه الشجرة المباركة، فينبغي لنا أن نسكت في هذا المقام ونفوِّض نعْتَ القرآن إلى عليٍّ عليه السلام (وفي طلعة الشمس ما يغنيك عن زُحلِ!)؛ فاستمع إلى كلام تُشَدُّ الرِّحالُ فيما دونه.

١ـ قال عليه السلام ((بعثَ اللهُ مُحمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بالْحقِّ لِيُخرجَ عبادهُ مِنْ عبادة الأوْثان إلى عبادته ومِنْ طاعةِ الشَّيطَانِ إلَى طَاعَتِهِ بِقُرْآنٍ قَدْ بيَّنَهُ وأحكمهُ، ليعْلم الْعبادُ ربَّهُمْ إذْ جهلُوهُ، وليُقِرُّوا به بعْدَ إذْ جحدُوهُ، وليُثْبِتُوهُ بعْدَ إذْ أنكرُوهُ، فتجلّى لهُمْ سُبْحانهُ في كتابه منْ غيرِ أنْ يكونُوا رأوهُ، فأراهم حِلْمَهُ كيف حلُم، وأراهم عفوَهُ كيف عفا، وأراهُمْ قُدرته كيف قَدر، وخوَّفَهُمْ مِنْ سطْوته، وكَيْفَ خلقَ ما خلقَ من الآيات، وكَيْفَ محقَ مَنْ محق من العصاة بالْمُثلات واحْتصدَ مَن

احتَصد بالنَّقمات، وكيف رزق وهدَى وأعطى »[1]

٢ـ وقال عليه السلام «واعلَمُوا أنّ هَذا القُرآن هُو النّاصحُ الّذي لا يَغُشّ والهادي الّذي لا يُضِلّ والمُحدّثُ الّذي لا يَكْذبُ، وما جالَس هذا القُرآنَ أحدٌ إلا قام عنهُ بزيادةٍ أوْ نُقصانٍ، زيادةٍ في هُدًى أوْ نُقصانٍ مِنْ عَمًى واعلمُوا أنّهُ ليْس على أحدٍ بعْدَ القُرآنِ منْ فاقةٍ، ولا لأحدٍ قبْلَ القُرآنِ منْ غِنًى؛ فاستَشْفُوهُ منْ أدْوائكُمْ، واستَعينُوا بهِ على لأوائكُمْ، فإنّ فيه شفاءً منْ أكْبرِ الدّاء، وهُو الكُفْرُ والنّفاقُ والغَيُّ والضّلالُ، فاسألُوا اللّهَ بهِ، وتَوجّهُوا إليْه بحُبّه، ولا تَسألُوا به خلْقَهُ، إنّهُ ما تَوجّهَ العبادُ إلى اللّه تعالى بمثْله، واعلَمُوا أنّهُ شافعٌ مُشفّعٌ، وقائلٌ مُصدّقٌ »[2]

٣ـ وقال عليه السلام «وعليْكُمْ بكتابِ اللّه فإنّهُ الحبْلُ المتينُ، والنّورُ المُبينُ، والشّفاءُ النّافعُ، والرّيُّ النّاقعُ، والعصْمةُ للمُتمسّك، والنّجاةُ للمُتعلّق، لا يَعْوجُّ فيُقامَ، ولا يزيغُ فيُستَعتَبَ، ولا

---

(١) راجع روضة الكافي للكليني، ص ٣٨٦، ونهج البلاغة، الخطبة ١٤٧، على اختلاف يسير بين رواية الكليني ورواية الشريف الرضي.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦

تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ))[1].

٤ـ وقال (عليه السلام): ((وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلاءٌ غَيْرُهُ))[2]

٥ـ وقال (عليه السلام) ((فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ، أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ))[3]

٦ـ وقال (عليه السلام) ((ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ، إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَحُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ))[4]

٧ـ وقال (عليه السلام) ((تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ،

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٨

وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص))[1]

٨ـ وقال (عليه السلام): ((وكتاب الله بين أظهركم، ناطق لا يعيا لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعزٌّ لا تهزم أعوانه))[2]

٩ـ وقال (عليه السلام): ((وفي القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم))[3]

١٠ـ وقال (عليه السلام): ((إنّ القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به))[4]

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١١٠

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣

(٣) نهج البلاغة، حكم أمير المؤمنين، حكمة رقم ٣١٣

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٨

٣ كلامُ عليٍّ عليه السلام في ذمِّ تفسير القرآن بالرّأي

قسّم الإمامُ عليٌّ عليه السلام العبد في كلامه إلى فئتين، فئة قامعة لهواها، تابعة لكلام ربّها تحلُّ حيث حلَّ القرآنُ، فالقرآنُ إمامُها وقائدُها. والأخرى من أهل الزيغ والهوى، وتحميل الرّأي على القرآن، كأنّهم أئمّة الكتاب وليس الكتابُ إمامهم! فقال في وصف رجلٍ من الفئة الأولى:

((قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلا أَمَّهَا ولا مَظِنَّةً إِلا قَصَدَهَا قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ..))[1]

ثم وصف عليه السلام رجلاً آخر من الفئة الثانية فقال:

((وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ))[2]

---

(١) نهج البلاغة، خطبة ٨٧

(٢) نهج البلاغة، خطبة ٨٧

وقال عليه السلام أيضاً: ((إنَّهُ سيأتي عليكُمْ منْ بعْدِي زمانٌ ليْسَ فيه شيْءٌ أخفى منَ الحَقِّ ولا أظْهر منَ البَاطل، ولا أكثَرَ منَ الكَذِبِ على الله ورسُوله، وليْسَ عند أهل ذلك الزَّمان سِلْعَةٌ أبْور منَ الكتَاب إذَا تُلِيَ حقَّ تلاوته، ولا أنْفقَ منْهُ إذا حُرِّفَ عنْ مَواضعه! ولا في البِلاد شيْءٌ أنكرَ منَ المَعْرُوف، ولا أعْرفَ منَ المُنْكَر، فقَدْ نَبَذَ الكتاب حَمَلتُهُ وتَنَاساهُ حفظَتُهُ، فالْكتابُ يوْمئذ وأهْلُهُ طَريدان مَنْفيَّان وَصَاحبانِ مُصْطَحِبان في طريقٍ واحدٍ لا يُؤْويهِمَا مُؤْوٍ. فالْكتابُ وَأهْلُهُ في ذلكَ الزَّمَانِ في النَّاسِ وليْسا فيهمْ، ومَعَهُمْ وليْسا مَعَهُمْ، لأنَّ الضَّلالة لا تُوافقُ الهُدَى وإن اجْتمعا، فاجتَمع القوْمُ على الفُرْقة وافْترَقُوا على الجَماعة، كأنَّهُمْ أئمَّةُ الكتابِ وليْسَ الكتابُ إمامهُمْ، فلمْ يبْقَ عنْدهُمْ منْهُ إلا اسْمُهُ ولا يَعْرِفُونَ إلا خَطَّهُ وزبْرَهُ، وَمِنْ قبْلُ ما مَثَّلُوا بالصَّالحينَ كُلَّ مُثْلةٍ وَسمَّوْا صدْقَهُمْ علَى الله فرْيَةً وجَعلُوا في الحَسَنة عُقُوبة السَّيِّئة[1]))

أقول: أصل هذا الكلام مرويٌ عن رسول الله فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام شطراً منه وبيّنه بأفصل بيان وتفصيل. روى الكليني في الروضة من الكافي بسنده عن أبي عبد الله الصادق قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(1) نهج البلاغة، خطبة ١٤٧

«سيأتي على النّاس زمانٌ لا يبقى من القرآن إلا رسمُهُ ومن الإسلام إلا اسمُهُ، يُسمَّون به وهُم أبعدُ الناس منهُ، مساجدُهُم عامرةٌ وهيَ خرابٌ من الهُدى، فقهاءُ ذلك الزّمن شرُّ فقهاء تحت ظلّ السّماء، منهُم خرجت الفتنةُ وإليهم تعود»[1]

وقال عليه السلام في النهي عن تفسير القرآن بالرأي: **«فإنّهُ يُنادي مُنادٍ يومَ القيامة: ألا إنّ كُلّ حارثٍ مُبتلى في حرثه وعاقبة عمله غيرَ حرثة القُرآن، فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلّوهُ على ربّكُم واستنصحوهُ على أنفسكُم واتّهموا عليه آراءكُم واستغشّوا فيه أهواءكُم»**[2]

أقول: لا ريب أن القرآن الكريم نزل من عند الله رب العالمين ليتدبّر الناسُ آياته وليهتدوا به. فالمراد من التفسير بالرّأي المنهيّ عنه في كلام أمير المؤمنين عليه السلام، تحميل الرّأي المتّخذ من المسالك المختلفة على القرآن كما هو معمولٌ به عند أرباب المذاهب.

فكلٌّ يدّعي وصلاً بليلى ... وليلى لا تُقرُّ لهم بذاكا

وأما من ترك التأويلات الصوفية ونسي الآراء الفلسفية وأعرض عن الأقوال الكلامية ونبذها وتمسّك بحبل القرآن وطلب

(1) الروضة من الكافي، للكليني (حديث الفقهاء والعلماء) ح رقم ٣
(2) نهج البلاغة، خطبة ١٧٦

حلّ مشكل القرآن من نفسه وتفسير آية منه بآيةٍ أخرى، أو بسنّةٍ من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد هُدي إلى صراطٍ مستقيم. هذا هو المنهج الحقّ في تفسير القرآن المبين وقد أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه فقال:

((كتابُ اللهِ تُبصِرُونَ بهِ وتَنطِقُونَ بهِ وتَسمَعُونَ بهِ، ويَنطِقُ بعضُهُ ببعضٍ ويشهدُ بعضُهُ على بعضٍ ولا يختلفُ في اللهِ، ولا يُخالفُ بصاحبِهِ عَنِ اللهِ)).

وقال عليه السلام: ((واردُدْ إلى اللهِ ورسولِهِ ما يُضلِعُكَ من الخُطُوبِ ويشتبهُ عليكَ مِنَ الأُمُورِ فقدْ قالَ اللهُ تعالى لقومٍ أحبَّ إرشادَهُمْ: ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرَّسُولَ وأُولي الأمرِ منكُمْ فإنْ تنازعتُمْ في شيءٍ فرُدُّوهُ إلى اللهِ والرَّسُولِ﴾ فالرَّدُّ إلى اللهِ الأخذُ بمُحكمِ كتابِهِ والرَّدُّ إلى الرَّسُولِ الأخذُ بسُنَّتِهِ الجامعةِ غيرِ المُفرِّقةِ))[2]

فعلى المفسّر أن يسير إلى ما يتّجه إليه القرآن ويسكت فيما سكت الله عنه فلا يتكلّف نفسه في صرف مدلولات الآيات عن

---

(١) نهج البلاغة، خطبة ١٣٣

(٢) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣ (عهده للأشتر النخعي)

ظواهرها، ولا يجوز حدود لله سبحانه في كلامه كما قال أمير المؤمنين ﷺ:

((إنّ اللّهَ فرض عليكُمْ فرائض فلا تُضيّعُوها وحدَّ لكُمْ حُدُوداً فَلا تعتدُوها ونهاكُمْ عنْ أشْياء فلا تنتهكُوها وسكت لكُمْ عنْ أشْياء ولَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً فَلا تَتكَلَّفُوها.))[1]

وذلك هو المنهج العلويُّ في تفسير الذّكْر الحكيم

(١) نهج البلاغة، الحكمة ١٠٥، ص ٤٨٧

٤ ظَاهِرُ القُرْآنِ وباطِنُهُ في كَلامِ عَلِيٍّ عليه السلام

المشهور بين المسلمين أن للقرآن الكريم ظهراً وبطناً، كما وجدنا هذا المعنى في كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول

((... وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ وَلا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلا بِهِ))[1]

فتعلّقت طائفة بهذا الكلام وصرفوا معنى القرآن عن وجهه موضعه في غير موضعه، وأتوا في تأويل باطن الكتاب بما لم يُرْوَ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمثاله، ولا عن الصحابة والتابعين أشباهها والصواب أن المراد من ظاهر القُرْآن هو فصيح لغته وعجيب نظمه، وغريب أسلوبه، والمقصود من باطن القُرْآن عمق معناه ولطف مفهومه كما رووا عن عليّ عليه السلام أنه قال

((ما من آية إلاّ ولها أربعة معانٍ ظاهرٌ وباطنٌ وحدٌّ ومطلعٌ، فالظاهر التلاوة والباطن الفهم، والحدُّ هو أحكام الحلال والحرام، والمطلعُ هو مُراد الله من العبد بها))[2]

---

(١) نهج البلاغة، خطبة ١٠٥

(٢) الصافي في تفسير القرآن الكريم، محمد محسن الكاشاني، ج١، ص ١٨ (أو ص ٣١)، ومفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ج١، ص ٢٧

فباطن القرآن كما صُرّح به في هذه الرواية هو عمق مفاهيمه، وذلك يُدرك بالتدبّر والتأمّل. وأمّا ما حُكي في الروايات الشاذّة عن باطن القرآن مما لا يدلّ عليه الكتاب بوجهٍ من الوجوه، فليس من باطن كتاب الله عزّ وجلّ، فكيف نعدُّ من معاني القرآن ما لا يدلُّ القرآن عليه بدلالةٍ لفظيّةٍ ولا معنويّة؟ والأقرب أن تلك الروايات الشاذّة من وضع الباطنيّة والفرق الضالّة، وضعوها للتغرير بالناس ودعوتهم إلى مذاهبهم المبتدعة.

٥ تيسير فهم القرآن ورأيُ عليٍّ عليه السلام في ذلك

ذهبت طائفة من المسلمين إلى أن القرآن الكريم بعيدٌ معناه عن فهم البشر لا يدركه إلا النبيُّ الخاتم والإمام المعصوم. وهذا رأيٌ غير سديدٍ وظاهر البطلان يخالف دعوة الله تعالى عباده إلى التفكُّر في القرآن ليعلموا أنّه الحقُّ من ربهم، ويُضادُّ حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك كما رواه عنه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام.

فأما دعوة الله تعالى فتجدها في قوله العزيز:

﴿ولقدْ يسَّرْنا الْقُرْآن لِلذِّكْرِ فَهلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر. ١٧، و٢٢ و٣٢ و٤٠)

وقوله تعالى ﴿كتابٌ أنزلْناه إليْك مُباركٌ لِّيدَّبَّرُوا آياته وليتذكَّرْ أُوْلُوا الأَلْبابِ﴾ (سورة ص ٢٩)

وقوله عزَّ شأنه: ﴿أفَلاَ يَتدبَّرُون الْقُرْآنَ ولَوْ كانَ مِنْ عند غَيْرِ اللّه لوجدُواْ فيه اختلافًا كثيرًا﴾ (النساء ٨٢) ومثله قوله تعالى ﴿أفَلا يتدبَّرُون الْقُرْآن أمْ على قُلُوبٍ أقْفالُها﴾ (محمد ٢٤)

وأما حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد رواه "الحارثُ الأعْور" عن عليٍّ عليه السلام عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يلي

((عن الحارث الأعْور قال مَرَرْتُ في المسْجد فإذا النّاسُ يخُوضُون في الأحاديث فدخلْتُ على عليٍّ، فقلت يا أمير المُؤمنين ألا ترى النّاس قدْ خاضُوا في الأحاديثِ؟ قال وقد فعلُوها؟ قلت نعمْ، قال أما إني قد سمعْتُ رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقُولُ "ألا إنها ستكُونُ فتْنةٌ، فقلت ما المخْرجُ منْها يا رسُول الله؟ قال ((كتابُ الله فيه نبأُ ما كان قبْلكُمْ، وخبرُ ما بعْدكُمْ، وحُكْمُ ما بيْنكُمْ، وهُو الفصْلُ ليْس بالْهزل، منْ تركهُ منْ جبّارٍ قصمهُ اللهُ، ومنْ ابْتغى الْهُدى في غيْره أضلّهُ الله، وهُو حبْلُ الله المتينُ، وهُو الذِّكْرُ الْحكيمُ، وهُو الصّراطُ الْمُسْتقيمُ، هو الّذي لا تزيغُ به

الأهْوَاءُ، ولاَ تلْتَبِسُ بِهِ الألْسِنَةُ، ولا يشْبعُ مِنْهُ العُلمَاءُ، ولا يَخْلُقُ علَى كثْرَةِ الرَّدِّ، ولا تنْقضِي عَجَائبُهُ، هُو الَّذي لَمْ تَنْتهِ الْجِنَّ إذْ سَمِعَتْهُ حتى قالُوا ﴿إنا سَمِعْنا قُرْآنا عجَباً يهْدي إلى الرُّشْدِ فآمَنّا بهِ﴾، مَنْ قالَ بِهِ صدَقَ، ومَنْ عملَ به أُجرَ، ومنْ حكمَ به عدلَ، ومَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إلى صِراطٍ مُسْتقِيمٍ» خُذْها إليْكَ يا أعْوَرُ»(1)

رواه من أهل السنّة الترمذي والدارمي في سننهما، ومن الإمامية محمد بن مسعود العيّاشيّ في تفسيره مع اختلافٍ يسيرٍ في ألفاظه.

وفي الحديث ما يدل على أنّ طائفة من الجنّ قد فهموا القرآن، حيث علموا أنه ﴿يهدي إلى الرّشد﴾ وآمنوا به، فكيف لا يفهمه البشر وقد نزل القرآن لإفهامهم؟!

والحديث أيضاً شاهدٌ على أنّ الذين يطلبون الهدى في غير القرآن فلا يهديهم الله إلى صراطٍ مستقيم، فهل يجوز أن يُقال الرجوع إلى القُرآن لطلب الهدى باطلٌ أو عبثٌ بلا فائدة؟!

فالحقُّ أنّ القُرآن نزل بيناتٍ للناس ليفهموا معالمه وليعرفوا مقاصده، ومع ذلك جائزٌ أن يُقال: إن لفهم دقائق القُرآن ومعرفة

---

(1) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح ج5، باب ما جاء في فضل القرآن، ص 185، وجاء مثله في تفسير العياشي ج1، ص3

نكته، درجاتٌ ومراتبٌ، والنبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في أعلى درجته، وعليٌّ عليه السلام في مرتبةٍ ساميةٍ منه، ولهذا لمّا سُئِلَ هل عندكم (أهل البيت) كتاب؟ (أي كتاب خاص بكم) قال

((لا، إلا كتابُ الله، أو فهمٌ أُعْطِيَهُ رجلٌ مُسْلِمٌ، أو ما في هذه الصحيفة. قال. قلت. فما في هذه الصحيفة؟. .الحديث)) رواه البخاري في صحيحه[1]، ورواه الكاشاني في تفسيره ولفظه: **((إلاّ أنْ يُؤْتِيَ اللهُ عبْداً فَهْماً في القرْآنِ.))**[2]

وهذا يدلُّ على جواز استخراج العبد المسلم من القرْآن ما لم يفهمه غيره

وروي أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **((مَنْ فهم القُرْآنَ فَسَّرَ جُمَلَ العِلْمِ.))**[3]

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) عليه السلام

((ألا أُخْبِرُكُمْ بالفَقِيهِ حقّاً؟ قالُوا: بَلَى يا أميرَ المؤمنين! قالَ.

---

(١) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ج١ (باب كتابة العلم)، ص ٣٨

(٢) انظر كتاب الصافي في تفسير القرآن، للفيض الكاشاني، ج١، ص ٢٢

(٣) الصافي في تفسير القرآن، ج١، ص ٢٢

منْ لمْ يُقنِّط النَّاس منْ رحْمة الله، ولمْ يُؤْمنْهمْ منْ عذاب الله، ولمْ يُرخّص لهُمْ في معاصي الله، ولمْ يتْرُك القُرْآن رغْبةً عنْهُ إلى غيْره. ألا لا خيْرَ في علْمٍ ليْس فيه تفهّمٌ، ألا لا خيْر في قراءة ليْس فيها تدبُّرٌ، ألا لا خيْر في عبادةٍ ليْس فيها تفقُّهٌ[1].

فحاصل الكلام أن القُرْآن الكريم قد نزل من عند الله جلّ وعلا ليعرفه النّاسُ ويتدبّرُوهُ ويهْتدوا به، فمن كان سعْيُه في هذا المجال أكثر، كان حظّهُ من القرْآن أوفر. وذلك ما عرفناه من كلام أمير المؤمنين سلام الله عليه ورحمته وبركاته.

٦ ترْتيبُ سُوَرِ القُرْآن في مُصْحَف عليٍّ عليه السلام

ترتيب الآيات في كل سورةٍ من القرْآن كان بتعيين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتوقيفه، ولم يكن مجالاً للرأي والاجتهاد فيه، وأما ترتيب السور على ما هو عليه الآن، فلم يكن توقيفياً كلّه، بل كان كثيرٌ منه باجتهاد من الصحابة، يدلُّ عليه أنّ مصاحف الصحابة مثل مصحف أُبي بن كعب ﷺ ومصحف عبد

---

(١) معاني الأخبار، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ص ٢٢٦.

الله بن مسعود ﷺ ومصحف علي بن أبي طالب عليه السلام كانت مختلفة في ترتيب السور. والمصحف تُكتب لأجل تلاوتها فكما يجوز أن تُتلى السُّوَرُ في المصاحف على غير ترتيبها فكذلك جائزٌ كتابتها على غير ذلك الترتيب.

ومع هذا فإن احترام ترتيب السُّور على النمط الذي نراه اليوم أمرٌ واجبٌ لأنه وقع عن إجماع الصحابة، ووافقهم على ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فأما مصحف علي عليه السلام الذي كتبه بخطه فقد رآه من المصنفين الإمامُ الهادي يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام من أئمة الزيدية، الذي توفي سنة ٢٩٨ من الهجرة، فذكر في كتابه المسمى بـ "الأحكام" أنه وجد مصحف عليٍّ عليه السلام عند عجوزٍ من آل الحسن (سبط النبي ص) عليه السلام فكان على ما في أيدي الناس [١]. وفي المائة الرابعة فقد رأى محمد بن إسحاق النديم أيضاً مصحفاً بخط علي بن أبي طالب عليه السلام عند أبي يعلى الحسني وأخبر بذلك في كتابه المسمى بـ"الفهرست" فقال:

"و رأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسني رحمه الله

---

[١] انظر كتاب "الحاكم الجشيمي و منهجه في تفسير القرآن" ص٤١٦

مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بنو حسن على مرّ الزّمان وهذا ترتيب السور من ذلك المصحف"[1]

ومما يستدعي الأسف فقدان ذكر ذلك الترتيب من كتاب "الفهرست" في جميع النسخ التي وصلت إلينا ومع هذا يوجد ترتيب نزول السور برواية أمير المؤمنين علي عليه السلام في آثار المتأخرين من العلماء كما جاء في تفسير "مجمع البيان" لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (من علماء الإمامية في القرن السادس) وفي تفسير "مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار" لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (من أعلام المائة السادسة) وفي كتب غيرها على اختلافٍ في ترتيب بعض السُّوَر.

ونحن نرجّح الترتيب الذي رُوي عن عليّ عليه السلام في الجزء الأول من كتاب "مقدمتان من علوم القرآن" على غيره لأن مصنفه قد أورد رواية الإمام عليه السلام من دون تقطيعها، بخلاف الشيخ أبي علي الطبرسي، فإنه ذكر شطراً منها وحذف الباقي[2] وأما رواية الشهرستاني عن مقاتل بن سليمان عن عليّ عليه السلام ففيها أخطاء كثيرة تمنعنا عن الاعتماد عليها.

---

(١) انظر كتاب "الفهرست" لمحمد بن إسحاق النديم، ص٤٨ باب "ترتيب سور القرآن في مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه"

(٢) انظر تفسير "مجمع البيان" للطبرسي، عند تفسير سورة الإنسان

فالمصنِّفُ المشار إليه (وهو أحد علماء المغاربة) روى بإسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال:

"سألت النبيَّ - صلى الله عليه وآله وسلم - عن ثواب القرآن فأخبرني بثواب كل سورة على نحو ما نزلت من السماء وبأن أول ما انزل عليه بمكة فاتحة الكتاب، ثم اقرأ باسم ربك، ثم ن والقلم، ثم يا أيها المدثر، ثم يا أيها المزمل، ثم إذا الشمس، ثم سبح اسم ربك، ثم والليل، ثم والفجر، ثم والضحى، ثم ألم نشرح، ثم والعصر، ثم والعاديات، ثم الكوثر، ثم ألهاكم، ثم أرأيت، ثم الكافرون، ثم ألم (١)، ثم الفلق، ثم الناس، ثم الإخلاص، ثم عبس، ثم إنا أنزلناه، ثم والشمس، ثم البروج، ثم والتين، ثم لإيلاف، ثم القارعة، ثم القيامة، ثم همزة، ثم المرسلات، ثم البلد، ثم الطارق، ثم الساعة، ثم ص، ثم المص، ثم قل أوحي، ثم يس، ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهيعص، ثم طه، ثم الواقعة، ثم الشعراء، ثم النمل، ثم القصص، ثم سبحان، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم الحواميمات تتبع بعضها بعضاً، ثم الذاريات، ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم النحل، ثم إنا أرسلنا،

---

(١) أي سورة الفيل

ثم إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم الم السجدة، ثم والطور، ثم الملك، ثم الحاقة، ثم سأل سائل، ثم عم يتساءلون، ثم النازعات، ثم انفطرت، ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم المطففين، ثم انشقت

وما أنزل بالمدينة أول سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم إذا زلزلت، ثم الحديد، ثم سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم هل أتى، ثم الطلاق، ثم لم يكن، ثم الحشر، ثم إذا جاء نصر الله، ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم التحريم، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الفتح، ثم المائدة، ثم التوبة، ثم النجم، فهذا ما أنزل بالمدينة[1] الحديث[2]

أقول إن هذه الرواية من أهم الروايات في ترتيب السور القرآنية كما أنزلت من السماء، ومع الأسف قد وقع فيها نقصٌ وخللٌ، حيث لا يوجد فيها سورة المسد (ومكانها بعد المزّمّل) [3]

---

(١) انظر مقدمتان في علوم القرآن، ص١٤ و١٥

(٢) انظر ذيل الحديث في ص٨ من كتابنا هذا

(٣) راجع رواية ابن عباس في مجمع البيان للطبرسي، عند تفسير سورة الإنسان

وسورة الصف (وموضعها بعد التغابن) ووضعت سورة "النجم" في آخرها وهي مكية نزلت بعد سورة الإخلاص كما روي في مجمع البيان [2] وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه وقد نزلت سورة هود أيضاً قبل سورة يونس كما يشهد عن ذلك بعض آياتهما [3]

وفي ظني أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام جمع القرآن مرتين، مرة جمعه على ترتيب نزوله وأخرى على النمط الذي نراه اليوم في المصحف كما شهد عليه الهادي يحيى بن الحسين في المئة الثالثة وقال كان مصحفه عليه السلام على ما في أيدي الناس

وروى اليعقوبي جمعاً لذلك لأمير المؤمنين عليه السلام جزّء فيه القرآن على سبعة أجزاء[4] والله تعالى أعلم

---

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

(٣) قارن بين سورة هود ١٣ وسورة يونس ٣٨ وراجع قول "محمد" من قدماء المفسرين في كتاب الفهرست (محمد بن اسحق) حيث قدم سورة هود على سورة يونس

(٤) راجع تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني، ص ١٣٥

٧ ما رُوِيَ عن عليٍّ عليه السلام في تفسير فاتحة الكتاب

سورة الفاتحة أوّلُ سورةٍ مكيَّة أُنزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما وجدناه في رواية الإمام علي عليه السلام حيث قال: ((**أوّلُ ما أُنزلَ عليه صلى اله عليه وآله وسلم في مكّةَ فاتحة الكتاب**))[1]

وإليك ما رُوِي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في شأن هذه السورة المباركة:

١ـ أخرج الدارقطني والبيهقي في السنن بسند صحيح عن عبد خير قال: سُئل عليٌّ رضي الله عنه عن السبع المثاني فقال: ((**الحمد لله رب العالمين**))، فقيل له إنما هي ست آيات! فقال: ((**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيةً.**))[2]

أقول: يؤيِّد هذا القول ما رُوِي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ((**إذا قرأتم الحمد فاقرؤا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ**

---

(١) المشهور بين المفسِّرين أن فاتحة الكتاب أنزلت بعد نزول خمس آيات من سورة العلق.

(٢) الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ج١، ص٣

الرَّحيم إحدى آياتها)) أخرجه الدارقطنيُّ وصححه، والبيهقيُّ في السنن[1]

ومن طريق الإماميَّة روى محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي بإسناده عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: **((إن الله عز وجل قال لي: يا محمد! ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[2]، فأفرد الامتنان عليَّ بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وإن فاتحةَ الكتاب أشرفُ ما في كنوز العرش))**[3]

قلت: ويؤيد ذلك أيضا جهر عليٍّ عليه السلام بالبسملة في الفاتحة وفي كل سورة كما رواه السيوطي في الدر المنثور فقال:

((وأخرج البزار والدارقطني والبيهقي في شعب الإيمان من طريق أبي الطفيل قال: سمعت علي بن أبي طالب، وعمار يقولان: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجهر في المكتوبات بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في فاتحة الكتاب

وأخرج الدارقطني عن علي بن أبي طالب قال: "كان النبي

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الحجر: ٨٧

(٣) انظر "عيون أخبار الرضا"، لابن بابويه القمي، ص ١٦٧

يجهر بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في السورتين جميعاً. وأخرج الدارقطني عن علي بن أبي طالب قال: قال النبي "كيف تقرأ إذا قمت إلى الصلاة؟ قلت: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال: قل: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾))[1]

وروى ابن بابويه القمي في كتاب "التوحيد" أن رجلاً سأل عليَّ بن الحُسَيْن عليهما السلام عن معنى " ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ؟ فقال: حدثني أبي عن أخيه الحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أن رجلاً قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ما معناه؟ فقال: ((إن قولك ((الله)) أعظم اسم من أسماء الله عز وجل، وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمّى به غير الله، ولم يتسمّ به مخلوق)) فقال الرجل: فما تفسير قوله ((الله))؟ قال: ((هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع مَنْ هو دونه وتقطع الأسباب من كل مَنْ سواه، وذلك أن كل مترئس في هذه الدنيا ومتعظم فيها وإن عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته حتى إذا كفى همه عاد إلى شركه أما تسمع الله عز وجل يقول قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ

(١) تفسير "الدر المنثور" للسيوطي، ذيل تفسيره لسورة الفاتحة

أَتاكُمْ عذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتكُمُ السَّاعةُ أَ غيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ وَتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ فقال الله عز وجل لعباده أيها الفقراء إلى رحمتي إني قد ألزمتكم الحاجة إلي في كل حال وذلة العبودية في كل وقت فإلي فافزعوا في كل أمر تأخذون فيه وترجون تمامه وبلوغ غايته فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم فأنا أحق من سُئل وأولى من تُضُرِّع إليه فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أي أستعين على هذا الأمر بالله الذي لا يحق العبادة لغيره، المغيث إذا استغيث، المجيب إذا دعي، الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا، خفف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً، وهو يرحمنا بتميزنا من أعدائه ثم قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((من حزنه أمر تعاطاه فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وهو مخلص لله يقبل بقلبه إليه لم ينفك من إحدى اثنتين إما بلوغ حاجته في الدنيا وإما يعد له عند ربه يدخر لديه وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين))(١)

أقول: الرَّحْمنُ والرَّحِيمُ كلمتان مأخوذتان من الرَّحمة،

---

(١) كتاب "التوحيد" لمحمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، ص ٢٣١ ٢٣١

والرَّحيمُ أرقُّ من الرَّحمن، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: "فالرَّحِيمُ أرقُّ من الرَّحْمن وكلاهما رفيقان"[1] وهذا المعنى بيِّنٌ في كلام الإمام عليه السلام، حيث حمل معنى الرَّحمن على الذي يرحمنا ببسط الرِّزق علينا، والرَّحيم على من يرحمنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا بالتسهيل علينا والتخفيف عنّا، كما قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٨)

ولا يخفى أن الرِّقَّة مِنْ صِفاتِ الخَلْق ولا يُوصفُ بها الخالقُ فالمراد بالرِّقَّة في الحديث: أثرُها من الإنعام والتَّخفيف والعَفْو كما قال الإمام عليٌّ عليه السلام في شأنه سبحانه: ((بصيرٌ لا يُوصفُ بالحاسَّةِ، رحيمٌ لا يُوصفُ بالرِّقَّةِ))[2]

٢- رُوِيَ عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أنّه قال: ((الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ ينفي بهما القنوطَ عن خلقه))[3]

٣- وأخرج البيهقيُّ عن عليٍّ قال: ((بعث رسول الله صلى

---

(١) تفسير الدرّ المنثور، للسيوطي، ج١، ص٩

(٢) انظر نهج البلاغة، الخطبة ١٧٧

(٣) انظر تفسير كشف الأسرار وعدّة الأبرار، لأبي الفضل الميبدي، ج١، ص ١٣

الله عليه وآله وسلم سريّةً مِنْ أهله فقال: اللهمّ لَكَ عَلَيَّ إنْ رَدَدْتَهُمْ سَالمينَ أنْ أشكُرَكَ حقَّ شُكْرِكَ. فما لبِثُوا أنْ جاؤا سَالمينَ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿الحمد لله﴾ على سابغ نعم الله فقلت: يا رسول الله! ألم تقل: إنْ رَدَّهُم الله أنْ أشكُرَهُ حقَّ شُكْرِه، فقَالَ: أوَ لم أفعَلْهُ؟!"

أقول: المراد من "الحمد" الشكر الكامل تارةً، والثناء التام تارةً أخرى، كما رُوِيَ أيضاً عن النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: ((لَيْسَ شَيءٌ أحبُّ إلى الله تعَالى من الحَمْدِ ولذلك أثنى على نفسه فقَالَ: الحَمْدُ للّه))[1]

٤ـ قال أبو الفضل بن الحسن الطبرسيّ في تفسير قوله تعالى ﴿اهدِنَ الصِّرَاطَ المُستَقيمَ﴾ ((رَوَوا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ معناه ثَبِّتنا))[2]

٥ـ وقال الطَّبَرسيّ: قيل في معنى "الصِّراط المُستقيم" وجوهٌ أحدها: أنّه "كتاب الله" وهو المرويُّ عن النبي صلى الله عليه وآله[3]

---

(١) انظر تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر بن جرير الطبري، ج١، ص٦٠

(٢) تفسير جوامع الجامع لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ج١، ص ٩

(٣) تفسير مجمع البيان للطبرسي، ج١، ص ٥٨

أقول: أشار الشيخ إلى علي بن قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في رواية علي عليه السلام حيث قال: ((كتابُ الله فيه نبأُ ما كان قبلكُمْ، وخبرُ ما بعدكُمْ، (إلى قوله) وهُو الذكْرُ الحكيمُ، وهُوَ الصّراطُ المُستقيمُ))[1]

ويؤيّدُهُ قوله تعالى: ﴿إنّ هذا القُرآن يهْدي للّتي هي أقْومُ﴾ (الإسراء: ٩)

﴿وهذا صراطُ ربّك مُستقيمًا﴾ (الأنعام: ١٢٦)

﴿وأنّ هذا صراطي مُستقيمًا فاتّبعُوهُ ولا تتّبعُوا السُّبُل فتفرّق بكُمْ عن سبيله﴾ (الأنعام: ١٥٣)

وقد فُسّر "الصّراط المستقيمُ" في كتاب الله عزّ وجلّ، بالعبوديّة الخالصة كما قال سبحانه: ﴿وأنْ اعبُدُوني هذا صراطٌ مُستقيمٌ﴾ (يس: ٦١) ولمّا قال إبليس لعنه الله: ﴿ لأُزيّننّ لهُمْ في الأرض ولأُغْوينّهُم أجْمعين إلا عبادك منهُمُ المُخلصين﴾ كان جواب الله تعالى له: ﴿قال هذا صراطٌ عليّ مُستقيمٌ إنّ عبادي ليس لك عليهمْ سُلْطانٌ﴾ (الحجر: ٣٩ - ٤٢)، ولا شكّ أنّ هذه النّعمة السامية والدرجة الرّفيعة هي أولى نعم الله عزّ وجلّ بها على أنبيائه

---

(١) سبق تخريج الحديث فيمن صححه حيث أخرجه من أهل السنة: الترمذي والدارمي في سننهما، وأخرجه من الإمامية العياشي في تفسيره.

المقربين، وعباده الصالحين وبذلك قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ (الفاتحة: ٧)

٦ـ روى محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّيّ في كتابه "معاني الأخبار" بإسناده عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ أي قولوا اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩)، وحكى هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام

٧ـ وروي عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أنه قال: ((إن الله أمر عباده أن يسألوه طريق المُنعم عليهم وهم «النبيون» والصِّدِّيقون والشُّهداء والصالحون، وأن يستعيذوا من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين قال الله تعالى فيهم ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ (المائدة: ٦٠) وأن يستعيذوا أيضاً من طريق الضالين وهم الذين قال الله فيهم ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ

ضلّوا من قبلُ وأضلّوا كثيرًا وضلّوا عن سواء السّبيل﴾ (المائده ٧٧) وهم النّصارى. وقال (عليه السلام): ((كلُّ منْ كفرَ بالله فهو مغضوبٌ عليه، وضالٌ عن سبيل الله))[1]

أقول: ذكرُ اليهود والنّصارى في تفسير المغضوب عليهم والضّالّين جاء من باب تعيين مصاديق وتطبيق الموارد ولا شكَّ "إنّ المورد لا يُخصّصُ الوارِدَ"

٨ـ وروُيَ عن أمير المؤمنين عليٍّ (عليه السلام) أنّه قال: ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: قسمْتُ فاتحةَ الكتابِ بيْني وبيْنَ عبْدي نصفيْن، فنصفُها لي ونصفُها لعبْدي ولعبْدي مَا سأل. إذا قالَ العبْدُ "بسْمِ اللّهِ الرّحْمنِ الرّحيمِ"، قال جلَّ جَلالُهُ: بَدأ عبْدي باسْمي وحَقٌّ عليَّ أنْ أتمِّمَ لهُ أمُورهُ وأبارِكَ لهُ في أحْوالهِ. فإذا قالَ العبْدُ: "الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ" قال اللهُ جلَّ جلالُهُ: حمدَني عبْدي وعلمَ أنّ النِّعَمَ التي لهُ منْ عنْدي، وأنّ البلايا الّتي دفعْتُ عنْهُ بِطوْلي أشْهدُكُم أنّي أضيفُ له إلى نعم الدُّنيا نعم الآخرةِ وأدْفعُ عنهُ بلايا الآخرة كما دفعْتُ عنه بلايا الدّنيا. فإذا قال "الرّحْمنِ الرّحيم" قَال اللهُ جلَّ جلالُهُ: شهد لي عبْدي أنّي الرّحمنُ الرحيمُ أشْهدُكُم لأوفِّرنَّ منْ رَحمتي حظّهُ ولأجْزِلنَّ منْ عطائي نصيبهُ

[1] راجع: البرهان في تفسير القرآن، للمحدّث البحراني، ج١، ص ٥٢

فإذا قال "مالكِ يومِ الدِّين" قال الله جلَّ جلالُهُ: أُشهِدُكُم كما اعترفَ أنّي أنا مالك يوم الدين لأُسهِلَنَّ يومَ الحساب حسابَهُ ولأتجاوزَنَّ عَنْ سيئاته. فإذا قال: "إيّاكَ نَعْبُدُ" قالَ الله عزَّ وجلَّ: صدق عبدي إيّايَ يعْبُدُ أُشهِدُكُم لأُثيبَنَّهُ على عبادته ثواباً يغبطه كلُّ منْ خالفَهُ في عبادته لي، فإذا قال: "وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" قال الله عزَّ وجلَّ: بي استعان عبدي والتجأ إليّ أُشهِدُكُم لأُعينَنَّهُ على أمْرِه ولأُغيثَنَّهُ في شدائده، ولآخُذَنَّ بيده يوم نوائبه، فإذا قال: "اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ إلى آخر السورة"، قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: هَذَا لِعَبْدِي ولعبْدي ما سأَلَ فقد استجبتُ لعبدي وأعطيتُهُ ما أمَّل وآمنْتُهُ ممَّا منه وجل))[1]

---

(١) انظر عيون أخبار الرضا، لابن بابويه القمي، ص ١٦٦ ـ ١٦٧. هذا وقد روى نحوه من أهل السنة ـ ببعض نقص وأكثر اختصاراً بكثير ـ مسلم في صحيحه، وأصحاب السنن الأربعة أبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وأحمد في مسنده.

٨ ما رُوِيَ عن عليٍّ عليه السلام في آية الكرسي

قال الله تعالى ﴿اللَّهُ لا إله إلاَّ هُو الْحيُّ الْقَيُّومُ لا تأْخُذُهُ سنةٌ ولا نوْمٌ لَهُ ما في السَّماوات وما فِي الأَرْضِ من ذا الَّذي يشْفعُ عنْدهُ إلاَّ بإذْنِه يَعْلمُ ما بيْن أيْديهِمْ وما خلْفهمْ ولا يُحيطُون بشَيْءٍ مِّنْ علْمه إلاَّ بما شاء وَسع كُرْسيُّهُ السَّماوات والأرْض ولا يؤُودُهُ حفْظُهُما وَهُوَ الْعليُّ الْعظيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

أخرج ابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب قال: ((سيد آي القرآن ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾))

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: ((من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمنه الله على داره ودار جاره، وأهل دويرات حوله))

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة والدارمي ومحمد بن نصر وابن الضريس عن عليٍّ قال: ((ما أرى رجلا ولد في الإسلام أو أدرك عقله الإسلام يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ ولو تعلمون ما هي، إنما أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش، ولم يعطها أحد قبل نبيكم، وما بت ليلة قط حتى أقرأها

ثلاث مرات، أقرؤها في الركعتين بعد العشاء الآخرة، وفي وتري، وحين آخذ مضجعي من فراشي))[1]

٩ ما رُوِيَ عَنْ عليٍّ عليه السلام في تفْسِيرِ الحُرُوفِ المقَطْعَة

اختلف المفسرون في تفسير الحروف المقطعة التي جاءت في مفتتح بعض السور وأحسن الأقوال فيها وأصوبها قول أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام حيث قال أنها تشير إلى "أسماء الله عز وجل" فكان يدعو الله تعالى بها في حروبه ودعواته كما رواه نصر بن مزاحم المنقري في كتاب "وقعة صفين" عن الأصبغ بن نباتة [2] قال "ما كان علي عليه السلام في قتال قط إلا نادى كهيعص"[3]

وأخرج ابن ماجة في تفسيره من طريق نافع عن أبي نعيم القارئ عن فاطمة[4] بنت علي بن أبي طالب عليه السلام أنها سمعت

---

(١) الروايات كلها من تفسير الدر المنثور للسيوطي ذيل تفسيره لآية الكرسي

(٢) الأصبغ بن نباتة التميمي كان من أصحاب علي وخاصته

(٣) راجع وقعة صفين، لنصر بن مزاحم، ص٢٣١

(٤) ذكرها محمد بن النعمان المفيد في كتابه الإرشاد في عداد أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام

علي بن أبي طالب يقول "يا كهيعص اغفر لي"[1]. رواه ابن جرير الطبري أيضاً بسند آخر في تفسيره[2].

ويؤيد هذا القول ما أخرجه ابن مردويه عن أبي صالح عن أم هانئ (أخت علي بن أبي طالب ﷺ) عن الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في قوله: "كهيعص" قال: كافٍ، هادٍ، أمينٌ[3]، عالمٌ، صادقٌ[4].

ومن طريق الإمامية روى محمد بن علي بن حسين بن بابويه في كتاب "معاني الأخبار" وكتاب "التوحيد" بإسناده عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال:

((جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال: ما الفائدة في حروف الهجاء؟ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لعليٍّ أجبه وقال: اللهم وفقه وسدده. فقال علي بن أبي طالب: ما من حرف إلا وهو

---

(١) انظر الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج٤، ص١٠

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ج١٦، ص٤٤

(٣) الأمين أي المؤتمن، من أسماء الله تعالى

(٤) انظر الإتقان، للسيوطي، ج٢، ص٩

اسم من أسماء الله عز وجل ... الحديث[1].

وقال الميبدي في تفسيره: "كان يحلف بكهيعص أمير المؤمنين علي"[2] والحلف لا يكون إلا بأسماء الله تعالى.

وأمّا ما حكي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((**إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي**))[3] فإنه لا ينافي تفسيره عليه السلام هذه الحروف بأسماء الله، لأن الصفوة من كل شيء خالصه ومصطفاه، ومن القرآن الكريم أسماءُ الله عز وجل التي هي مفتاح معرفته ووسيلة دعائه وعبادته. قال الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ (الأعراف: ١٨٠)

وقد تكلمت العرب بالحروف المقطعة كقول شاعرهم:

قلنا لها قفي، فقالت قاف! لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف[4]،

والقاف في هذا البيت تدل على كلمة "وقفت" فدلت المرأة بتكلم القاف على تمام مرادها، كذلك كل حرف من الحروف المقطعة في

---

(١) انظر معاني الأخبار، لابن بابويه، ص٤٤، و"التوحيد" له أيضاً ص٢٤٤

(٢) راجع كشف الأسرار وعدة الأبرار، لأبي الفضل الميبدي، ص٦

(٣) انظر مجمع البيان، للطبرسي، ج١، ص٦٨

(٤) انظر جامع البيان، للطبري، ج١، ص٩٠

وهذا التفسير أليق بكتاب الله تعالى وأنسب من غيره، وإلى هذا ذهبت جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، منهم عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قالوا: كل حرف من الحروف المقطّعة "اشتُقّ من حروف هجاء أسماء الله جل ثناؤه"، كما رواه الطبري عنهم في تفسيره[1]، وأمّا سائر الأقوال فهي من الظنون التي لا دليل عليها مثل ما قيل أنها رموزٌ بين الله تعالى ورسوله! ولا محلَّ للرموز في كتاب الله المبين الذي أنزله سبحانه هدى للناس وبشرى للمذكِّر وقال ﴿أفلا يتدبّرون القُرآن؟﴾ (النساء ٨٢)، وقال ﴿وأنزلنا إليكم نُورا مُبينا﴾ (النساء ١٧٤).

١٠ ما رُوِيَ عنْ عليٍّ عليه السلام في مُتشابهات القُرْآن

لا خلاف بين المسلمين أن للقُرآن الكريم محكماً ومتشابهاً كما قال الله عزّ وجلّ ﴿هُو الّذي أنزل عليكَ الْكتابَ منْهُ آياتٌ مُحكَماتٌ هُنّ أمُّ الْكتاب وأُخرُ مُتشابهاتٌ فأمّا الّذين في قُلُوبهمْ زيْغٌ فيتّبعُون ما تشابه منْهُ ابْتغاء الْفتْنة وابْتغاء تأْويله وما يعْلمُ تأْويلهُ إلاّ

---

(١) انظر جامع البيان، للطبري، ج١، ص٨٨

اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧).

واختلف المفسّرون من المسلمين في معنى المحكم والمتشابه واشتهر بينهم أن المحكم في القرآن ما لا يحتمل من المعنى إلا وجهاً واحداً، والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعداً من دون ترجيح أحدهما على غيره، وغفلوا عن ذكر القرائن (المتّصلة والمنفصلة) في القرآن النافية عنه التشابه والإبهام، ونسوا أن الكتاب الذي يحتمل وجوهاً من المعاني المتعارضة لا يكون هدى للناس ولا يرشدهم إلى الصواب بل يوقعهم في التيه والحيرة، ودحض ما يدّعي في قوله العزيز ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٨)، وقوله تعالى ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣) وأمثال هذه الآيات.

وأمّا أمير المؤمنين عليّ ؑ فإنه ذهب إلى أنّ المتشابه في القرآن الحكيم هو الذي يبحث عن "الغيب المحجوب" كصفات الرب وأسرار ملكوته (جلّ وعلا) وما حجب الله تعالى عن العباد علمه(١).

---

(١) قال عليه السلام عن عجز العقول عن اكتناه علمه وغيبه: ((حار دون ملكوته عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول)) (تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، ص ١٩٨)

وذهب الإمام (عليه السلام) أيضاً إلى أن الراسخين في العلم يؤمنون بمتشابه القُرآن ولا يعلمون تأويله، لأنه مما استأثر الله تعالى بعلمه[1]، كما رواه محمد بن عليّ بن بابويه القمي في كتابه "التوحيد" والشريف الرَّضيّ في "نهج البلاغة". قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة:

«روى مسْعدةُ بنُ صدقة عن الصَّادِق جعفر بن مُحمَّدٍ (عليه السلام) أنَّهُ قالَ: خطب أميرُ الْمُؤمِنين بهذه الْخُطْبة على منبر الْكُوفة، وذلِكَ أنَّ رَجُلاً أتاهُ فقَالَ: يا أمِيرَ الْمُؤمنين صفْ لنا ربَّنا مثْل ما نراهُ عياناً لنزْداد لهُ حُبّاً وبه معْرفةً، فغضب ونادى الصَّلاة جامعةً فاجْتمع إليْهِ النَّاسُ حتّى غصَّ الْمسْجدُ بأهْله، فصعد الْمنبر وهُو مُغْضبٌ مُتغيّرُ اللّوْن، فحمد اللّهَ وأثْنى عليْه وصلّى على النّبيّ ﷺ ثُمَّ قال:

«الْحَمْدُ للّه الّذي لا يفرُهُ الْمَنْعُ والْجُمُودُ ولا يُكْديه الإعْطاءُ والْجُودُ، إذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتقصٌ سواهُ وكُلُّ مانعٍ مذْمُومٌ ما خلاهُ، وهُو

---

(١) ولسائل أن يسأل: ما الحكمة في إنزال الله سبحانه آياتٍ متشابهات لا يعلم معناها أحد إلا الله نفسه؟! والجواب: ليس فهم معنى الآيات هو المشكل سواء محكماتها أو متشابهاتها؛ لأنها لم تخرج عن أساليب كلام العرب لغةً وإعراباً وإنما الإشكال في فهم "تأويل المتشابه منها" أي معرفة حقائقها ومصاديقها، كحقيقة العرش، واللوح المحفوظ، وكتب الأعمال، وأمثال هذه الأمور الغيبية.

الْمَنَّانُ بِفَوائِدِ النِّعَمِ وعوائِدِ الْمزِيدِ والْقِسَم، عِيالُهُ الْخَلائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، ونَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَلَيْس بِما سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ، الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ والآخِرُ الَّذي لَمْ يَكُنْ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَه أَوْ تُدْرِكَهُ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ ولا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الانْتِقالُ

(إلى أن وصل إلى قوله)

فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عليْهِ مِنْ صِفَتِه فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِه، وما كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ ولا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِه عِلْماً، وسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ على ذلِكَ، وَلا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ على قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)) [١]

---

(١) راجع نهج البلاغة، الخطبة ٩١، وشرحه لابن أبي الحديد (ج٢، ص ٥٣٨) وكتاب "التوحيد" لابن بابويه ص ٥٥ـ٥٦، ورواه أيضاً من أئمة الزيدية السيد

أقول: مما يؤيد هذا الكلام المتين والنصَّ الجليَّ قوله تبارك وتعالى ﴿فأمّا الّذين في قُلُوبهمْ زيْغٌ فيتّبعُون ما تشابه منْهُ ابْتغاء الْفتْنة وابْتغاء تأْويله﴾ (آل عمران: ٧)، فلو لم يكن تأويل المتشابه مما استأثر الله بعلمه، لما ذمّ الله سبحانه طائفةً على طلب تأويل المتشابه، واقتصر بذمّهم على ابتغائهم الفتنة فحسب[1]. وهذا أمرٌ دقيقٌ يُفْهمُ من كتاب الله[2]، فتدبّر واغتنمْ.

١١ ما رُوِيَ عَنْ عليٍّ في تفسير تكْليم الله تعالى

إنّ الله عزّ وجلّ كلّم من اصطفى من عباده على وجوهٍ مختلفةٍ، منها على صورة الإلهام أو الوحي في النّوم أو اليقظة، ويُسمّى هذا "الوحي القدسي"، ومنها على وجه النّداء والنّقر في

أبو طالب في أماليه (ص ٢٠٢) بسنده عن زيد بن أسلم مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه فلا يوجد فيه (ممّا ليس في الكتاب فرضه ولا في سنّة النبيّ (ص) وأئمّة الهدى أثره)، وهكذا روى ابن عبد ربّه شطراً منه في العقد الفريد.

(١) بناءً على ذلك "الواو" في قوله تعالى ﴿والرّاسخون في العلْم يقولُون آمنّا به كُلٌّ مِنْ عند ربّنا﴾ للاستئناف وليست عطفاً.

(٢) من هنا نفهم وجه غضب الإمام عليه السلام، حين سأله الرجل عمّا نهاه القرآن أن يخوض فيه.

الأذن ومنها على هيئة الإيحاء بتوسط الملائكة كما قد جلّ ذكره في كتابه الكريم:

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى ٥١)

ونعرف وجهاً آخر من كلامه سبحانه يُسمّى "الكلام التكويني" وإليه أشار في قوله تعالى:

﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت ١١) وفي قوله ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس ٨٢) وفي قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ (هود ٤٤) ومثل هذه الآيات.

وأما أمير المؤمنين عليٌ عليه السلام فقد فسّر تكلّم الله ـ جلّ شأنه ـ في خطبة مما لا مزيد عليه من السداد، فقال عند تلاوته ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (النور ٣٧):

((وما برح لله عزّت آلاؤه في البُرْهَةِ بَعْدَ البُرْهَةِ، وفي أزمان الفترات، عبادٌ ناجاهُم في فكرِهِم وكلّمَهُم في ذاتِ عقولِهِم))[1]

---

[1] نهج البلاغة، خطبة ٢١٩

فعبّر عليه السلام عن وعاء الإلهام "بالفكر والعقل" دون "القلب والفؤاد" لأنّ الإلهام يتعلّقُ بوعاء الذهن وذلك من دقائق تعبيره.

ثُمَّ قال عليه السلام في خطبةٍ أخرى من خطبه الجليلة:

((الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً وأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً، بِلا جَوَارِحَ وَلا أَدَوَاتٍ، وَلا نُطْقٍ وَلا لَهَوَاتٍ...))[1]

وهذا وجهٌ آخرُ من تكليم الله تعالى فإنّه ينادي عبده من وراء حجاب الغيب فيسمع نداءه، والله تعالى لا يُقاسُ بخلقِهِ ولا يحتاجُ إلى جوارح النُّطقِ وأدوات البيان.

ثم قال عليه السلام في خطبةٍ أخرى عند وصف الملائكة الحاملين لوحيه إلى رسله:

((تُسَبِّحُ جَلالَ عِزَّتِه، لا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِه، وَلا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِه[2]**، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ﴾**[3]**، جَعَلَهُمْ**

---

(1) نهج البلاغة، خطبة ١٨٠.

(2) وفي هذه العبارة يشير الإمام عليه السلام إلى توحيد الخالقيّة.

(3) الأنبياء: ٢٦ - ٢٧.

اللّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ وَحَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ))[1].

وقال الإمام عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ وهو طورٌ آخرُ من كلامه العزيز

((يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ، لا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلهاً ثَانِياً))[2]

فانظرْ في هذا التفسير فإنّه من كنوز العلم وطرائف الحكمة

١٢ ما رُوِيَ عَنْ عليٍّ عليه السلام في تفسيرِ سُورةِ التَّوْحِيدِ

كان عليٌّ عليه السلام يحبُّ ذكر وحدانيّة الله حبّاً شديداً فجعل هذا الذِّكرَ فاتحة كلامه وغاية مرامه، ولأجل ذلك كان يقرأ في أكثر صلواته سورة التوحيد أو الإخلاص. فقد أخرج علي بن الحسين بن بابويه القمّيّ في كتاب "التوحيد" بإسناده عن عمران بن

(١) نهج البلاغة، خطبة ٩٠

(٢) نهج البلاغة، خطبة ١٨٤

خصين[1] أنّ النبيّ ﷺ بعث سريةً واستعمل عليها عليّاً عليه السلام فلمّا رجعوا سألهم فقالوا: كلّ خيرٍ غير أنّه قرأ بنا في كُلّ صَلاةٍ بقُلْ هو اللهُ أحدٌ، فقال رسول الله: يا عليُّ لم فعلت هذا؟؟ فقال: لحبّي لقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. فقال النبيّ ﷺ: ((ما أحببتها حتّى أحبّك اللهُ عزّ وجلّ))[2].

ثمّ فسّر أمير المؤمنين عليه السلام هذه السورة للمسلمين لمّا سألوه عنها، كما رُوي في تفسير مجمع البيان عن عبد خير، قال: سأل رجلٌ عليّاً عليه السلام عن تفسير هذه السورة، فقال:

((قُلْ هو اللهُ أحدٌ بلا تأويل عددٍ، اللهُ الصّمدُ بلا تبعيض بددٍ، لمْ يلدْ فيكون موروثاً هالكاً، ولمْ يُولدْ فيكون إلهاً مشاركاً

---

(1) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي من فضلاء الصحابة، أسلم عام خيبر وكان فاضلاً، وكان من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ.

(2) ورواه من أهل السنة مسلم في صحيحه ولم يذكر اسم أميرهم، ولفظ روايته مسنده عن عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث رجلاً على سريةٍ وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿قلْ هو الله أحدٌ﴾ فلمّا رجعوا ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: "سلوهُ لأيّ شيءٍ يصنعُ ذلك؟" فسألوهُ فقال: لأنّها صفة الرحمن فأنا أحبّ أن أقرأ بها، فقال رسولُ الله ﷺ: "أخبروهُ أنّ الله يُحبّه".

ولم يكن له كفواً من خلقه أحد))[1]

وبيّن عليه السلام نصاً مفهوم وحدانية الله الذي جاء في هذه السورة الكريمة، كما روى ابن بابويه القمّيّ في كتابه "معاني الأخبار" وكتابه "التوحيد" بسنده عن المقدام بن شُريح الهانئ عن أبيه[2]، قال: إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أتقول إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، وقالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابي إن القول في أن الله واحدٌ على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحدٌ يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال ثالث ثلاثة، وقول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى، وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول

---

(١) راجع مجمع البيان للطبرسي، الجزء الثلاثون، ص ٢٣٢، وكتاب "معاني الأخبار" لابن بابويه القمّيّ، ص ٥

(٢) شُريح بن هانئ بن يزيد الحارثي، كان من خُلّص أصحاب عليٍّ عليه السلام (تنقيح المقال ج٢، ص ٨٣)

القائل هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا، وقول القائل إنه عز وجل أحدي المعنى يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل))[1]

وقال عليه السلام في بعض خطبه ((ولا صمده مَنْ أشار إليه وتَوَهَّمَهُ))[2] أي ما قصد الله تعالى مَنْ أشار إليه بإشارة حِسِّيَّةٍ أو وهميَّةٍ والصمد هو الذي يُقصدُ إليه عند الحوائج

و رُوِيَ عن عليٍّ عليه السلام أيضاً أنه قال: ((الصَّمدُ الَّذي ليس فوقه أحدٌ))[3]. ولا منافاة بين الأمرين، فالصَّمَدُ: هو المقصود إليه في الحوائج الذي ليس فوقه أحدٌ، جلَّ ذِكْرُهُ تعالى

١٣ في تفسيره قوله تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾

رُوِي عن عاصم بن حُمَيْدٍ[4] أنَّهُ قال: سُئِل عليُّ بنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام عن التَّوْحيد فقال: ((إنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ علِمَ أنَّهُ يكُونُ في آخرِ

---

(١) كتاب "التوحيد" لابن بابويه، ص ٨٣

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٤

(٣) راجع كشف الأسرار وعدة الأبرار، للميبدي، ج١٠، ص ٦٦٢

الزَّمانِ أقوامٌ مُتَعَمِّقُونَ فأنزل اللهُ تعالى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ والآياتِ مِنْ سُورَةِ الْحديد إلى قوْلِه وهُوَ عليمٌ بذاتِ الصُّدُور فَمن رَامَ وراءَ ذلِكَ فَقَدْ هلكَ!))[2]

أقول: ومن تلك الآيات قوله العزيز ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (حديد ٣) وقد فسّرها أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام في خطبه بأحسن ما ينبغي أن يُفسَّر فقال عليه السلام: ((الْحمدُ للهِ الأوَّلِ فلا شيْءَ قبْلَهُ، والآخرِ فلا شيْءَ بَعْدَهُ، وَالظّاهِرِ فلا شيْءَ فوْقَهُ، وَالْباطِنِ فَلا شَيْءَ دُونَه))[3]

وهذا الذي ذكره عليٌّ من تفسير الآية هو الذي فسَّره رسول الله ص بعينه كما رواه الترمذيُّ في سننه عن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلّم ـ أنه قال في أثناء دعائه: ((أَنْتَ الأوَّلُ فليْسَ قَبْلَكَ شيْءٌ، وأنْتَ الآخِرُ فليْس بعْدَكَ شيْءٌ، والظّاهِرُ فَليْسَ فوْقَكَ شيءٌ، والباطِنُ فَليْس دُونَكَ شيءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وأغْنِني من الفقْرِ))[4]

---

(١) عاصم بن حميد (بضم الحاء) الحناط الحنفي أبو الفضل، مولى كوفي، ثقة، عين، صدوق (خلاصة الأقوال)، للحلي، ص ٢٢٠

(٢) أصول الكافي، للكليني، ج١، ص ٩١

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٩٦

(٤) سنن الترمذي، ج ٥، ص ٤٤٠، وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

أقول: جاء "الظاهر" في هذا التفسير بمعنى "الغالب"، كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (الصف: ١٤)

ولأمير المؤمنين عليه السلام في معنى الظاهر والباطن تفسير آخر أورده في بعض خطبه حيث قال: ((الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ))[1]

وقال أيضاً: ((ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ))[2]

فالمراد من الظهور في هذا الكلام المبارك، ما يقابل الخفاء والكمون، ولا منافاة بين التفسيرين، فإن لفظ الآية يشملهما.

١٤ـ تفسير عليٍّ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾

مما نُزِّل في سورة الحديد قوله العزيز: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: ٤)، وقد أخرج ابراهيم بن

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢١٣

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢

محمد الثقفي الكوفي في كتاب "الغارات" عن الحارث بن عبد الله الأعور[1]: ((أن علياً عليه السلام دخل يوماً (من أيام خلافته) السوق فقال: يا معشر اللحامين من نفخ منكم في اللحم فليس منا، فإذا هو برجل موليه ظهره فقال: كلا والذي احتجب بالسبع، فضربه علي عليه السلام على ظهره ثم قال: يا لحام! ومن الذي احتجب بالسبع؟؟ قال: رب العالمين يا أمير المؤمنين! فقال له: أخطأت ثكلتك أمك[2] إن الله ليس بينه وبين خلقه حجاب لأنه معهم أينما كانوا! فقال الرجل: ما كفّارة ما قلت يا أمير المؤمنين؟ قال: أن تعلم أن الله معك حيث كنتَ. قال (اللحام): أطعم المساكين؟ قال (علي): لا إنّما حلفت بغير ربك!))[3]

ثم إن علياً عليه السلام فسر للمسلمين معيّة الله تعالى في خطبه الجليلة فقال: ((مع كُلِّ شيءٍ لا بمُقارنةٍ وغيرُ كُلِّ شيءٍ لا بمُزايلةٍ))[4]

---

(١) الحارث ابن عبد الله الأعور الهمداني، كان من ثقات أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، نص على توثيقه علماء الشيعة في كتب رجالهم ووثقه بعض العلماء من أهل السنة كابن معين وغيره.

(٢) جاء في رواية الطبرسي في كتابه "الاحتجاج" (ص ١١٠) عبارة "يا ويلك!" مكان "ثكلتك أمّك" وهذا أليق بكلام علي عليه السلام وخُلُقه.

(٣) الغارات للثقفي، ج ١، ص ١١١

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١

وقال عليه السلام: ((لمْ يَحْلُلْ فِي الأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ كَائِنٌ وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ))[1]

وقال عليه السلام: ((قريبٌ من الأشياء غير مُلابسٍ، بعيدٌ مِنْها غير مُبايِنٍ))[2]

وقال عليه السلام: ((ليس في الأشياء بوالجٍ ولا عنْها بخارجٍ))[3]

وقال عليه السلام: ((لمْ يقْرُبْ مِن الأشياءِ بالْتصاقٍ ولمْ يبْعُدْ عنْهَا بافْتِرَاقٍ))[4]

أقول: كل هذه التعبيرات عن معيّة الله سبحانه تنشأ عن كمال إحاطته بكلّ شيءٍ، منْ دون قياسٍ وتشبيهٍ بالخلق، كما قال عليه السلام في بعض خطبه: "لَهُ الإحَاطةُ بكُلِّ شَيْءٍ والْغلبةُ لكُلِّ شَيْءٍ والْقُوَّةُ على كُلِّ شيْءٍ"[5].

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة ٦٥

(2) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٩

(3) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦

(4) نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣

(5) نهج البلاغة، الخطبة ٨٦

وقال عليه السلام أيضاً "لا يُشبهُهُ صُورةٌ ولا يُحَسُّ بالحَوَاسّ ولا يُقَاسُ بالنّاسِ قَريبٌ في بُعْدِهِ بَعيدٌ في قُرْبِهِ فوقَ كُلِّ شيْءٍ ولا يُقَالُ شيْءٌ فوقَهُ أمَامَ كُلِّ شيْءٍ ولا يُقالُ لَهُ أمامٌ داخِلٌ في الأشْيَاءِ لا كشَيْءٍ داخلٍ في شيْءٍ، وخارجٌ من الأشْياء لا كشَيْءٍ خَارجٍ مِنْ شيْءٍ، سُبْحَانَ مَنْ هُو هكذا ولا هكذا غيرُه . الحَديث"[1].

هكذا كان مذهب أهل البيت عليهم السلام في صفات الله عز وجل ومذهب سلف الأمة رضي الله تعالى عنهم

١٥ ما رُوِي عن عليٍّ عليه السلام من تفسير "وَجْه الله"

قد ورد ذكر وجه الله ـ تعالى شأنه ـ في عدة من آيات القرآن الكريم كقوله جلّ ذكره ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ويَبْقَى وجْهُ ربِّكَ ذُو الجَلالِ والإكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٦ و٢٧) وقوله العزيز ﴿ لا إله إلاّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلاّ وجْهَهُ ﴾ (القصص ٨٨)، فتوهّمَ بعض الناس ممن لا يعرف إشارات الكلام أن لله سبحانه وجهاً مغايراً لذاته (كوجه الإنسان) فزلّت أقدامهم في طريق معرفة الله وسقطوا

---

(١) الأصول من الكافي، ج١، ص ٨٦، وقريبٌ منه ذكره السيد أبو طالب من أئمة الزيديّة في أماليه (ص ١٩٠).

في مضيق التشبيه، كأنهم لم يسمعوا قول الله عزّ وجلّ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى ١١).

والإمام عليٌّ عليه السلام ردّ هذا الزعم الباطل، وأبطل ما ذهب إليه أهل التشبيه وبيّن وجه الحقّ في معنى هذه الآيات. فقد أخرج محمد بن علي بن الحسين بن بابويه في كتابه "التوحيد" بإسناده عن سلمان الفارسي ـ رحمة الله ـ في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم أرشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عنها فأجابه ((فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى؟ فدعا عليٌّ عليه السلام بنار وحطب فأضرمه، فلما اشتعلت قال علي عليه السلام ((أين وجه هذه النار؟)) قال النصراني: هي وجه من جميع حدودها! قال علي عليه السلام ((هذه النار مُدبّرة مصنوعةٌ لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1] لا يخفى على ربّنا خافيةٌ... الحديث))[2]

---

(١) سورة البقرة ١١٥

(٢) كتاب "التوحيد" لابن بابويه القمّيّ، ص ١٨٢

و"الوجه" في كلام العرب رك يُستعمل في معنى حقيقة الشيء وذاته كما يُقال: "هذا وجه الأمر وذلك وجه الرأي" وقد جاء في كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام "عميَ وجهُ الأمر"[1] أي خفيت حقيقته.

وقال عليه السلام: "رجلٌ سمع من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) شيئاً (حديثاً) لَمْ يحفظه على وجهه"[2] أي على أصله وحقيقته. وقال عليه السلام: "و مُتطهّر زاداً ليومِ رحيله ووجه سَبيلِهِ" أي جهته وطريقه.

ووجهُ الله ـ سبحانه وتعالى ـ ذاتُهُ الحيُّ الباقي، كما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في دعائه: ((**اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء . وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء**))[3]

هذا وللوجه معانٍ أخر تُطلبُ في مواردها.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٥١

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢١٠

(٣) راجع: مصباح المتهجد، لأبي جعفر الطوسي، ص ٥٨٤

١٦ في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]

روى محمد بن يعقوب الكليني في الكافي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال: «بَيْنا أميرُ المُؤمنينَ عليه السلام يخطُبُ على مِنبَرِ الكُوفةِ إذ قامَ إليهِ رَجُلٌ يُقالُ لهُ ذِعلِبٌ ذُو لِسانٍ بَليغٍ في الخُطَبِ شُجاعُ القَلبِ فقالَ: يا أميرَ المُؤمنينَ هلْ رَأيتَ رَبَّكَ؟؟ قالَ: وَيلَكَ يا ذِعلِبُ ما كُنتُ أعبُدُ رَبّاً لَمْ أرَهُ! فقالَ: يا أميرَ المُؤمنينَ! كيفَ رَأيتَهُ؟! قالَ: وَيحَكَ يا ذِعلِبُ لَمْ تَرَهُ العُيُونُ بمُشاهَدَةِ الأبصارِ ولكِنْ رَأتْهُ القُلُوبُ بِحقائقِ الإيمانِ».

ثم بيَّن له عليٌّ عليه السلام شطراً مما رأى عقله المنير وقلبه الطاهر من صفات ربه - جل وعلا - ومن جملته أن قال:

«... وبمُضادَّتِه بَينَ الأشياءِ عُرِفَ أنْ لا ضِدَّ لهُ، وبمُقارَنَتِه بَينَ الأشياءِ عُرِفَ أن لا قَرينَ لَهُ، ضادَّ النُّورَ بالظُّلمَةِ واليُبْسَ بالبَلَلِ والخَشِنَ باللَّيِّنِ والصَّرْدَ بالحَرُورِ، مُؤلِّفٌ بَينَ مُتَعادِياتِها ومُفرِّقٌ بَينَ مُتَدانِياتِها، دالَّةٌ بتَفريقِها على مُفرِّقِها وبتأليفِها على مُؤلِّفِها، وذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾».

---

(١) سورة الذاريات: ٤٩.

الذاريات: ٤٩) فَفرّق بَيْن قَبْلٍ وبَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لا قبْل لهُ ولا بَعْد لَهُ شَاهِدَةً بِغرائِزِهَا أَنْ لا غرِيزةَ لِمُغْرِزِهَا، مُخْبِرةً بِتوْقِيتِهَا أَنْ لا وَقْتَ لِمُوقِّتِهَا، حجَبَ بَعْضَها عنْ بَعْضٍ لِيُعْلَم أَنْ لا حِجابَ بيْنهُ وَبيْن خلْقِه (الخبر))[1]

أقول: وسَّع عليه السلام في كلامه معنى ما خلق الله من الزوجين (حيثما ضيقه بعض المفسرين)[2] ليشمل كل شيء، وهذا من دقيق تفسيره وحسن تقريره. واستدلّ بزوجيّة الأشياء على أن الله سبحانه لا ضدّ له ولا مثيل، ووفقٌ للآية الكريمة التي قال تعالى في ذيلها: "لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" أي خلقنا الأزواج كلها لتتذكّروا فتعرفوا خالقها بالوحدانية وتعبدوه بالإخلاص له، كما قال عزّوجل: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الذاريات: ٥٠ و٥١)

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص ١٣٨-١٣٩، وقارن بينه وبين ما في نهج البلاغة، الخطبتين: ١٧٩ و١٨٦

(٢) راجع: تفسير الكشاف للزمخشري - رحمة الله - حيث يقول: (ومن كل شيء) أي: من كل شيء من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكراً وأنثى!

١٧ في تفسيره قوله تعالى ﴿ويعلمُ ما في الأرْحامِ﴾[١]

روى الشريف الرضيّ في "نهج البلاغة" أنَّ الإمام عليّاً عليه السلام خطبَ يوماً من أيامِ خلافته خطبةً أومأ بها إلى وصف الأتراك (أي المغول) وأخبر عن فتنتهم[٢]. وكان فيما قاله: «كأنّي أراهُمْ قوْماً كأنَّ وُجُوهَهُمُ المجانُّ المُطرَّقَةُ، يلْبَسُونَ السَّرَقَ والدِّيباجَ ويَعْتَقِبُونَ الخيْلَ العِتاقَ، ويكُونُ هُناكَ استحرارُ قتْلٍ حتّى يَمْشِيَ المجْرُوحُ على المقتُولِ ويكونَ المُفْلِتُ أقلَّ من المأسُورِ».

فقال لهُ بعضُ أصحابِه: لقد أُعطيتَ يا أميرَ المؤمنين علْمَ الغيْبِ!

فضحك عليه السلام وقال للرَّجُلِ -وكان كلبيّاً-: **يا أخا كلْبٍ! ليْسَ هُوَ بعلْمِ غيْبٍ وإنَّما هُوَ تعلُّمٌ منْ ذي علْمٍ. وإنَّما علْمُ الغيْبِ علْمُ السَّاعة وما عدَّدهُ اللهُ سُبْحانَهُ بقَوْله: ﴿إنَّ اللهَ عنْدَهُ علْمُ السَّاعة ويُنزِّلُ الغيْثَ ويعْلَمُ ما في الأرْحامِ وما تدْري نفْسٌ ماذا تكْسبُ غداً**

---

(١) سورة لقمان: ٣٤.

(٢) الإخبار عن فتنة الأتراك من أعلام النبوة، فقد رواه عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) غير واحد من الصحابة، وأثبته البخاريُّ في صحيحه قبل أن تحدث فتنة الأتراك في التاريخ (انظر صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب قتال التُّرك، ص ٥٢).

وما تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت ﴾ الآية[1]، فيعلمُ اللَّهُ سبحانَهُ ما في الأرحامِ مِنْ ذكرٍ أوْ أنثى وقبيحٍ أوْ جميلٍ وسخيٍّ أوْ بخيلٍ وشقيٍّ أوْ سعيدٍ، ومنْ يكونُ في النارِ حطباً أوْ في الجنانِ للنبيِّينَ مرافقاً فهذا علمُ الغيبِ الذي لا يعلمُهُ أحدٌ إلا اللَّهُ وما سوى ذلكَ فعلمٌ علَّمَهُ اللَّهُ نبيَّهُ صلى الله عليه وآله وسلم فعلَّمنيه ودعا لي بأنْ يعيَهُ صدري))[2]

أقول: إن ما فسره أمير المؤمنين عليه السلام من الآية الكريمة، تفسير واسع يوافق سعة علم الله تعالى، أما من تأوّل الآية بأن الله يعلم ما في الأرحام "من ذكر وأنثى" فقد ضيَّق معنى الآية من غير دليل، وعِلْمُ الله -جلَّ ذكره- أوسع من ذلك ﴿وما يخفى على اللَّه من شيءٍ في الأرضِ ولا في السماء﴾ (إبراهيم: ٣٨)

وما رُوِي عن عليٍّ ؏ فيما يختص بالله سبحانه من علم الغيب فذلك مثل ما رُوِي عن رسول الله ﷺ في هذا الأمر كما أخرجه أحمد في مسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((خمسٌ لا يعلمُهُنَّ إلا اللهُ (ثمَّ قرأ): ﴿ إنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعةِ ويُنَزِّلُ الغيثَ ويعلمُ ما في الأرحامِ . الآية﴾[3]

---

(١) سورة لقمان: ٣٤

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٥، ص ٣٥٣

١٨ ـ في تفسيره قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾[١]

روى الشريف الرضي في "نهج البلاغة" عن أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام أنه قال: ((إنَّ أفضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوسِّلُونَ إِلَى اللّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سبيلِه، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الإِسْلامِ، وكلِمَةُ الإِخْلاصِ فإِنّها الْفِطْرَةُ، وإِقامُ الصَّلاةِ فإِنّها الْمِلَّةُ، وإِيتاءُ الزَّكاةِ فإِنّها فريضَةٌ واجِبَةٌ، وَصَومُ شهرِ رمضانَ فإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقابِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ واعتِمارُهُ فإِنَّهُمَا يَنفِيانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضانِ الذَّنْبَ، وصِلَةُ الرَّحِمِ فإِنّها مَثْراةٌ في الْمالِ ومَنْسأةٌ في الأَجَلِ، وصَدَقَةُ السِّرِّ فإِنّها تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، وصدقةُ الْعَلانِيَةِ فإِنّها تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَصَنائِعُ الْمَعْرُوفِ فإِنّها تَقِي مَصارِعَ الْهَوانِ))[٢]

أقول: الوسيلة إلى الله تعالى هي ما يتقرَّبُ به العبدُ إليه، ولقد بيَّن أميرُ المؤمنين عليه السلام في هذه الخطبة المسمَّاة "بالديباج" أفضل طريقِ التقرُّب إلى الله سبحانه، وهو الإيمان بالله ورسوله،

---

(١) سورة المائدة ٣٥

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١١٠ وقارن بما في كتاب "تحفة العقول عن آل الرَّسول" للحسن بن شعبة الحرَّانيّ، ص ١٤٤، وكتاب "من لا يحضره الفقيه" لابن بابويه القمّيّ، ج١، ص ٢٠٥

والتعبُّد بما شرع الله من فرائض وأحكام. وأمَّا الذين يدعون مِنْ دونِ الله تعالى آلهةً ليكشفوا عنهم الضُرَّ أو يُحوّلوه عنهم ويزعمون أنها الوسائل إلى الله، فأولئك عن صراط التوحيد لناكبون، وعن إخلاص العبادة لله تعالى تعدلون، كما يقول الله عز وجل

﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾ (الإسراء: ٥٦-٥٧)

١٩ في تفسيره قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١]

قال الشريف الرضيّ في "نهج البلاغة"

((حكى أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام، أنّه (أي أمير المؤمنين عليّ عليه السلام) كان قال: ((كانَ في الأرضِ أمانان منْ عذابِ اللّهِ وقدْ رُفِعَ أحدهُما فدونكُمُ الآخر، فتمسّكوا به أمّا

---

(١) سورة الأنفال: ٣٣

الأمانُ الّذي رُفِعَ فهُو رسُولُ اللّه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وأمّا الأمانُ الباقي فالاستغفارُ، قال اللّهُ تعالى ﴿وما كانَ اللّهُ ليُعذّبهُمْ وأنْت فيهمْ وما كانَ اللّهُ مُعذّبهُمْ وهُمْ يستغفرُون﴾ ». قال الرّضيّ: وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط[1].

أقول: روى أبو جعفر الطبري عن ابن عباس ﷺ ما يشبه هذا الكلام، قال: «كان فيهم أمانان: نبيُّ الله والاستغفارُ، فذهب النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم وبقي الاستغفار»[2].

والأقرب أن ابن عبّاس قد أخذ هذا عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام فقد رُوي عن ابن عبّاس أنه قال: «ما أخذتُ من تفسير القرآن فمن عليّ بن أبي طالب»[3].

فعلينا في فقد نبيّنا وذهاب الأمن الذي كان ببركته، أن نلتجأ إلى الله وحده، ونستغفر لذنوبنا، عسى ربنا أن يغفر لنا ويدخلنا في ظلال أمنه ورحمته.

---

(1) نهج البلاغة، باب المختار من حكمه عليه السلام ٨٨، وقارن: تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي، ص ١٢٥، وتفسير "مجمع البيان" للطبرسي، تفسير سورة الأنفال آية ٣٣.

(2) تفسير "جامع البيان" للطبري، ج ٩، ص ٢٣٥.

(3) انظر "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، لابن عطية الأندلسي، ج ١، ص ١٨.

٢٠ في تفسيره لقوله العزيز ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[1]

كتبَ أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام كتاباً جامعاً للأشتر النَّخعي[2] حين ولاه مصر، رواه الشريف الرَّضيّ في "نهج البلاغة"، ومن قبله الحرّانيُّ في كتابه "تحفُ العُقول"، ووجدنا فيه هذا التفسير المنير:

((وَارْدُدْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِن الْخُطُوبِ وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِن الأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ، الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ))[3]

---

(١) جزء من الآية ٥٩، من سورة النساء.

(٢) هو مالك بن الحارث الأشتر النخعي، كان من شجعان أصحاب أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام وخيرهم. روي أن عليا عليه السلام قال فيه بعد موته: لقد كان لي، كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (راجع خلاصة الأقوال، للعلامة الحليّ، ص ٢٧٧).

(٣) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣، و"تحف العقول"، ص ١٣٠.

أقول: إنّ عليّاً عليه السلام كان يعمل بهذا العهد في حياته السعيدة، فقد رُوِيَ أن الخوارج خاصموه في أمر التَّحكيم فقالوا: إنّك جعلت الحَكَمَ إلى غيرك وقد كنت عندنا أحكم النّاس! ثمّ قلت حين حكّمتَ الرّجال في دين الله عزّ وجلّ! فأجابهم عليه السلام بالكتاب والسنّة فقال:

((و أمّا قولكم إني جعلت الحُكْمَ إلى غيري وقد كنتُ عندكُمْ أحكمَ النّاسِ! فهذا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ قد جعل الحُكْمَ إلى سعدٍ[1] يوم بني قريظة وقد كان من أحكَمِ النّاسِ، وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللّه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2] فتأسّيْت برسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ. قالوا: وهذه لك بحجتنا.

قال: وأمّا قولكم إنّي حكّمْتُ في دين الله الرّجال، فما حكّمْتُ الرّجال وإنما حكّمْتُ كلامَ ربّي الذي جعلهُ اللهُ حكماً بين أهله، وقدْ حكّمَ اللهُ الرجال في طائرٍ فقال: ﴿و منْ قتلهُ منكُمْ

---

(١) هو سعد بن معاذ رضي الله عنه من أجلاء الصحابة الأنصار وزعيم طائفة الأوس، استشهد بعد غزوة الأحزاب سنة خمس للهجرة.

(٢) سورة الأحزاب: ٢١.

مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (المائدة: ٩٥) فدماء المسلمين أعظم من دم طائر[١]!..))[٢].

فانظر كيف ردَّ من تنزع فيه لقوم إلى محكم كتاب الله العزيز والسنَّة النبويّة فأتمَّ بهذا الردّ الحجّة عليهم وقطع سبيل عذرهم فلا يبقى لهم مفرٌّ، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾!

٢١ تفسيره قوله تعالى ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ وقوله تعالى ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾

قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام في خطبة له رواها الشريف الرضيّ في "نهج البلاغة": ((فاللهَ اللهَ مَعْشَرَ العِبادِ وأَنْتُمْ سالِمُونَ في الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ وفي الفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ فاسْعَوا في فَكاكِ رِقابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهائِنُها. أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ وأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ واسْتَعْمِلُوا أَقْدامَكُمْ وأَنْفِقُوا أَمْوالَكُمْ وخُذُوا مِنْ أَجْسادِكُمْ

---

(١) إذا قتل المُحْرِمُ طائراً فجزاؤه أن يُقوِّمه مثله ذوا عدلٍ من المسلمين ـ كما نصَّت عليه الآية ـ ثم يشتري بثمنه طعاماً ويتصدّق به كفارة لصيده في الإحرام.

(٢) انظر كتاب "الاحتجاج" للطبرسي، ص ١٠٠.

فجودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها عنها، فقد قال الله سبحانه ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(محمد ٧)، وقال تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد ١١)، فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والأرض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السماوات والأرض وهو الغني الحميد وإنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملاً))[1]

أقول: ربما ظن أحد أن الله سبحانه وتعالى يبلو عباده ليعرفهم ويعلم ما في صدورهم، وهذا وهم لا يليق بمسلم. قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم﴾ (الأنفال ٢٨)

((معنى ذلك أنه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه، وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب))[2]

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣

(٢) نهج البلاغة، باب المختار من حكمه ٩٣

الباب الثاني

فيما روي عن عليٍ عليه السلام من تفسيرِ لبعض آيات الأحكامِ والعبادات

١ ـ ما رُوِيَ عنْ علِيٍّ عليه السلام في تعظيم أمر الصلاة

روى الشريفُ الرَّضِيُّ في "نهج البلاغة" عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أنه قال لأصحابه:

((تعاهَدُوا أمْرَ الصَّلاةِ وحَافِظُوا عليْها واسْتَكْثِرُوا منْها وتقرَّبُوا بها فإنَّها ﴿كَانَتْ على الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ (النساء ١٠٣)، ألا تسْمَعُون إلى جوابِ أهْلِ النَّارِ حين سُئِلُوا ﴿ما سلككُمْ في سقر؟ قالُوا لمْ نكُ مِن الْمُصلِّين﴾ (المدثر ٤٢ـ ٤٣)، وإنَّها لَتحُتُّ الذُّنُوب حَتَّ الْوَرَق وتُطْلِقُها إطْلاق الرِّبَق وشبَّهها رَسُولُ

اللَّهِ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ بِالْحَمَّةِ تَكُونُ على بابِ الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا في الْيَوْمِ واللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ [1] وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِين لا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتاعٍ ولا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ ولا مَالٍ. يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ ولا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وإِقامِ الصَّلاةِ وإِيتاءِ الزَّكاةِ﴾ (النور: ٣٧). وكانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ نَصِباً بِالصَّلاةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحانَهُ ﴿وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عَلَيْها﴾ (طه: ١٣٢)، فَكَانَ يَأْمُرُ بِها أَهْلَهُ ويَصْبِرُ عَلَيْها نَفْسَهُ))[2].

أقول: رواه الكليني أيضاً في كتاب الجهاد من الكافي عن عقيل الخزاعي[3] أنّ أميرَ الْمُؤْمِنِين عليه السلام كان إذا حضر الْحَرْبَ يُوصِي لِلْمُسْلِمِين بِكَلِمَاتٍ فَيَقُولُ: تَعَاهَدُوا الصَّلاةَ وحافِظُوا عَلَيْها

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقول ذلك يبقي من درنه؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بها الخطايا)) ج١، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفّارة.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٩٩، ص ٣١٦ ـ ٣١٧.

(٣) عدّة الشيخ الطوسي في فهرسته من أصحاب أمير المؤمنين علي (ع).

وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وَتَقَرَّبُوا بِهَا وَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً (ثم يحرّضهم على الجهاد) الحديث)) [1]

وفي رواية الكليني هذه اختلاف يسير عما رواه الشريف الرضي في نهج البلاغة

هذا وفي تفسير قول الإمام عليه السلام ((إنّها لتحتُّ الذّنوب حتّ الْوَرَق)) روى الإمام زيد بن علي عليه السلام عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليٍّ عليهم السلام أنه قال ((الصلوات الخمس كفّاراتٌ لما بينهنَّ ما اُجتنبت الكبائر وهي قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود ١١٤))) [2]

٢ ما رُوي عنْ عليٍّ عليه السلام في آية الوضوء

١ـ اخرج ابن جرير الطبري في تفسيره عن علي عليه السلام أنه كان يتوضّأ عند كل صلاةٍ ويقرأ هذه الآية ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إذا

---

(١) راجع الفروع من الكافي، ج٥ / ص ٣٦

(٢) مسند زيد بن علي ، ص ١١١

قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة ٦)[1]

وقال أبو علي الطبرسي في "مجمع البيان" عند تفسير آية الوضوء ((معناه إذا أردتم القيام إلى الصلوة وأنتم على غير طهر فعليكم الوضوء) وقيل معناه إذا أردتم القيام إلى الصلوة فعليكم الوضوء، عن عكرمة، وإليه ذهب داود (أي الظاهري) قال كان عليّ عليه السلام يتوضأ لكل صلوة ويقرأ هذه الآية والقول الأول هو الصحيح وإليه ذهب الفقهاء، كلهم وما رووه من تجديد الوضوء فمحمول على الندب والاستحباب))[2].

أقول الأمر في آية الوضوء يدل على ترجيح الفعل على تركه وذلك مشترك بين الوجوب والندب فإذا قمنا إلى الصلوة، وكنّا على غير طهر فعلينا أن نتوضأ وجوباً، وإن كنا على طهر فلنا أن نتوضأ استحباباً لقوله تعالى ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ (المائدة ٦) فدل كلامه سبحانه وتعالى على أن الوضوء واجب لمن جاء من الغائط، فوضوء من لم يحدث محمول على الاستحباب ويؤيد هذا القول ما روي عن النبيّ - صلى الله عليه

---

(١) راجع جامع البيان للطبري، ج ٦، ص ١١٢

(٢) انظر مجمع البيان، للطبرسي، ج ٦، ص ٣٥

واله وسلم- أنه قال: "من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات"[1]

٢- أخرج محمد بن الحسن الطوسي في كتاب "تهذيب الأحكام" بإسناده عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: ما تقولون في المسح على الخفين؟ فقام المغيرة بن شعبة فقال: رأيت رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - يمسح على الخفين فقال علي عليه السلام: قبل المائدة أو بعدها؟ فقال: لا أدري. فقال علي: سبق الكتاب الخفين، إنما أنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة[2]

٣- روى السيوطي في "الدر المنثور" عن أبي عبد الرحمن قال: قرأ الحسن والحسين (وأرجلكم إلى الكعبين) فسمع علي عليه السلام ذلك، - وكان يقضي بين الناس - فقال (وأرجلكم) هذا من المقدم والمؤخر من الكلام[3]

أقول: أخرج ابن جرير في تفسيره نص هذا الخبر بإسناده عن

---

(١) راجع: جامع البيان، للطبري، ج٦، ص١١٥

(٢) انظر: تهذيب الأحكام، ج١، ص١٠٣، وقارن بينه وبين ما رواه أبو خالد الواسطي في "مسند الإمام زيد ص٨" عن زيد بن علي عن ابائه عن علي عليهم السلام

(٣) راجع: الدر المنثور، للسيوطي، ج٢، ص٢٦٢

أبي عبد الرحمن (وهو عبد الله بن عمر[1]) وله صورة أخرى رواها أبو زرعة في كتاب "حجة القراءات" عن أبي عبد الرحمن قال كنت أقرأ أنا والحسن والحسين قريب من علي عليه السلام وعنده ناس يقرأون "وَأَرْجُلَكُمْ" فقال رجل "وَأَرْجُلِكُمْ" بالكسر، فسمع ذلك عليٌّ عليه السلام فقال ليس كما قلتَ إلى آخر الخبر[2]

٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٢٢)

أخرج ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب: ((أنه كان إذا فرغ من وضوئه قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، رب اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين))[3]

---

(١) انظر جامع البيان، ج٦، ص١٢٧

(٢) انظر حجة القراءات، لأبي زرعة (عبد الله بن محمد)، ص٢٢١

(٤) راجع تفسير الدر المنثور للسيوطي، ذيل تفسيره للآية ٢٢٢ من سورة البقرة

٣ ما رُوِي عنْ علِيٍّ عليه السلام في تفسير الصلوة الوسطى

حثَّ اللهُ سبحانه وتعالى عباده في كتابه على عبادته ولاسيَّما على إقامةِ الصلوات والمحافظةِ عليها فقال عزَّ وجلَّ: **﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾** (البقرة ٢٣٨)

فخصَّ الصلوة الوسطى في هذه الآية تفخيماً لشأنها وتحريضاً على حفظها، فاختلف المفسِّرون في تعيينها فقال بعضهم: هي صلوة الفجر، وقيل هي صلوة الظهر، وقيل أنها صلوة المغرب، وقيل هي صلوة العشاء

وروى أبو علي الطبرسي في تفسيره عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: ((أنها صلوة العصر))[1]

أقول: وذلك لأن صلوة العصر، قبلها صلوةُ الفجر والظهر، وبعدها صلوةُ المغرب والعشاء، وهي الوسطى بين الصلوات

ويؤيِّد هذا القول ما رواه أبو جعفر الطبري في تفسيره بإسناده عن عليٍّ عليه السلام قال: ((شغلونا يوم الأحزاب عن صلوة العصر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: "**شغلونا**

---

(١) راجع: مجمع البيان، للطبرسي، ج ٢، ص ٢٦٢

عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارًا))[1].

وأخرج الطبري بسنده عن أبي الصهباء البكري قال: سمعت أبا الصهباء البكري يقول: سألت عليّ بن أبي طالب عن الصلاة الوسطى؟ فقال: هي صلاة العصر، وهي التي فُتن بها سليمان بن داود عليهما السلام[2]. وروى الطبري أيضًا بإسناده عن رجل: أرسلني أبو بكر وعمر وأنا غلام صغير أسأله عن الصلاة الوسطى، فأخذ إصبعي الصغيرة فقال: "هذه الفجر"، وقبض التي تليها وقال "هذه الظهر"، ثم قبض الإبهام فقال: "هذه المغرب"، ثم قبض التي تليها ثم قال "هذه العشاء"، ثم قال: أي أصابعك بقيت؟" فقلت: الوسطى، فقال: "أي صلاة بقيت؟" قلت: العصر، قال: "هي العصر"[3]

---

(١) راجع جامع البيان، ج٢، ص ٥٥٨

(٢) انظر في ذلك ما جاء في تفسير سورة ص – الآيات: ٣١ – ٣٢.

(٣) انظر جامع البيان، ج٢، ص ٥٦٠

٤ رأيُ الإمامِ عليه السلامِ في سببِ نُزُولِ سُوْرَةِ براءَة مِنْ دُوْنِ التَّسْمِيَةِ

يجوز للمصلّي أن يفتتح في صلوته كلَّ سورة من القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم، واستُثنيتْ من ذلك سورة براءة لأنها نزلت من دون التسمية، وسبب ذلك أن فيها ذكر نبذ عهود المشركين بنقضهم ميثاقهم، ولا ريب أن بسم الله تعالى ووصف رحمته للعباد، سلامٌ وأمنٌ فلا يكتب في النبذ والمحاربة، ولذلك رُوِي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال سألت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام لِمَ لَمْ تُكْتَبْ في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: ((لأنها أمان، وبراءة نزلت بالسيف)) رواه السيوطي في "الدر المنثور"[1] والطبرسي في "مجمع البيان" ولفظه ((إنه لم ينزلْ بسمِ الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لأن بسم الله الأمان والرحمة وبراءة نزلت لرفع الأمان بالسيف عن علي عليه السلام))[2]

أقول: فإن قيل قد كتب النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى الكفار "بسم الله الرحمن الرحيم" كما كتب إلى هرقل وغيره! قلت: إنما كان ذلك ابتداءً في غير نقضهم ميثاق النبيِّ ـ صلى الله عليه

(١) راجع: الدر المنثور، ج٣، ص٢٠٩
(٢) انظر مجمع البيان، ج١٠، ص٧

وآله وسلم ـ فلم يبدأ العهد إليهم، ولذلك أمر رسول الله أن يكتب في كتابه إلى هرقل بعد التسمية: "السلام على من اتبع الهدى"[1]، وإنما يُذكَرُ هذا الكلامُ للدعوةِ إلى الحقِّ والإسلام، كما ذكره موسى وهارون عليهما السلام عند فرعون، في بدء دعوته إلى أمر الله عزَّ وَجَلَّ. قال الله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ (طه: ٤٧)

٥ ـ ما رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام في كيفية الصلاة على النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

أمر اللهُ تبارك وتعالى في كتابه الكريم وخطابه العظيم أن نصلي على سيد المصطفى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال عزَّ وجلَّ:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦) فكان بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كيفية الصلاة عليه، منهم عليُّ بن أبي طالب، فرُوِي عنه عليه السلام أنه

(١) راجع صحيح البخاري، ج١، ص٧

قال: ((قلت يا رسول الله كيف نصلي عليك؟)) قال: ((قولوا: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد)) رواه السيوطي في الدر المنثور [1]

أقول: الصلاة من الله تعالى، لطفه ورأفته على عباده وهي ردف لرحمته في كتابه، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (البقرة: ١٥٧)

ومن المندوب أن يقدِّمَ المسلمُ الصلاةَ على النبيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - على دعوته لنفسه، كما روى الشَّريفُ الرَّضيُّ في "نهج البلاغة" عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجةٌ، فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثُمَّ سلْ حاجتَكَ، فإنَّ اللهَ أكرَمُ مِنْ أنْ يُسألَ حاجتَيْنِ، فيَقْضِي إحْداهُمَا ويَمنعَ الأخرى))[2]

---

(١) انظر: الدر المنثور، للسيوطي، ج ٥، ص ٢١٧.

(٢) راجع: نهج البلاغة، الحكمة ٣٦١.

٦ ما رُوِي عَنْ عليٍّ عليه السلام في تفسير ما يَتعلَّقُ بالدُّعاء

قال الله العظيم في محكم كتابه

﴿وقال ربُّكُمُ ادعُوني أستجبْ لكُمْ إنَّ الّذين يستكبرُون عنْ عبادتي سيدخُلُون جهنّم داخرين﴾ (المؤمن ٦٠)

روى الكليني في الأصول من الكافي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ((كان أمير المؤمنين علي عليه السلام رجلاً دعّاء)).[1]

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((الدُّعاءُ تُرْسُ المُؤْمن ومتى تُكثرْ قرْع الباب يُفتحْ لكَ)).[2]

وقال عليه السلام: ((الدُّعاء مفاتيحُ النّجاح ومقاليدُ الفلاح وخيرُ الدُّعاء ما صدر عنْ صدرٍ نقيٍّ وقلبٍ تقيٍّ)).[3]

وقال عليه السلام: ((إنَّ المدحة قبل المسألة فإذا دعوْت الله

---

(١) الأصول من الكافي، ج ٢، ص٤٦٨
(٢) المصدر السابق
(٤) المصدر السابق

عزَّ وَجلَّ فمجّدْهُ))[1]

أقول: هكذا نجد الدعاء بعد حمد الله عزَّ وجلَّ في سورة الفاتحة (حيث يقول العبدُ: الحمد لله رب العالمين... ثم يسأل الله الهداية).

وروى الشريف الرَّضيُّ في "نهج البلاغة" عن أمير المؤمنين عليٍّ في كلام له عليه السلام أنه قال:

((اعْلَمْ أنَّ الَّذي بيده خزائنُ السَّماوات والأرْضِ قدْ أذِنَ لَكَ في الدُّعاء، وتكفَّل لكَ بالإجابة وأمرك أنْ تسألهُ ليُعطيك، وتسْترْحمهُ ليرْحمَك، ولَمْ يجْعلْ بيْنك وبيْنهُ منْ يحْجُبُك عنْهُ، ولمْ يُلْجئْك إلى منْ يشْفعُ لك إليه، ولمْ يمْنعْك إنْ أسأت من التَّوْبة ولمْ يُعاجلْك بالنِّقْمة، ولمْ يُعيِّرْك بالإنابة، (إلى أن قال عليه السلام)، فإذا ناديْتهُ سمع نداك، وإذا ناجيْتهُ علم نجْواك، فأفْضيْت إليْه بحاجتك، وأبْثثْتهُ ذات نفْسك، وشكوْت إليْه هُمومك، واسْتكْشفْتهُ كُرُوبك، واسْتعنْتهُ على أُمورك، وسألْتهُ منْ خزائن رحْمته ما لا يقْدرُ على إعْطائه غيْرُهُ منْ زيادة الأعْمار، وصحَّة الأبْدان، وسعة الأرْزاق، ثُمَّ جعل في يديْك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه منْ مسْألته، فمتى شئْت اسْتفْتحْت بالدُّعاء أبْواب نعْمته واسْتمْطرْت شآبيب رحْمته، فلا يُقنِّطنَّك إبْطاء إجابته، فإنَّ الْعطيَّة على قدْر

---

(1) الأصول من الكافي، ج2، ص484

النِّيَّةِ ورُبَّما أُخِّرَتْ عَنْكَ الإجابَةُ لِيكُونَ ذلكَ أعْظَمَ لأجْرِ السَّائِلِ، وأجْزَلَ لِعَطَاءِ الآمِلِ ورُبَّما سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلا تُؤْتَاهُ وأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أوْ آجِلاً أوْ صُرِفَ عَنْكَ لِما هُوَ خَيْرٌ لكَ فَلَرُبَّ أمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلاكُ دِينِكَ لوْ أُوتِيتَهُ فَلْتَكُنْ مَسألَتُكَ فيما يَبْقَى لكَ جَمَالُهُ ويُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ)) [1]

أقول: رواه أيضاً ابن شعبة في "تحف العقول" مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه[2] وقد نهى أمير المؤمنين علي عليه السلام عن بعض الدعوات كقول الرجل: "اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ" كما رُوِيَ عنه أنه سمع رجلاً يقول ذلك فقال: أراكَ تتعوَّذُ مِنْ مَالِكَ وَوَلَدِكَ! يقولُ الله عزَّ وجَلَّ: إنَّما أمْوالُكُمْ وأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ[3] ولكن قل: اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنْ مُضِلاتِ الفِتَنِ" رواه محمد بن الحسن الحر العاملي في "وسائل الشيعة"[4] وفي رواية رواها أبو الحسن الرَّضِيُّ في "نهج البلاغة" قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

"لا يَقُولَنَّ أحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الفِتْنَةِ لأنَّهُ لَيْسَ أحَدٌ إلا وهُوَ مُشْتَمِلٌ على فِتْنَةٍ، ولكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ

---

(1) راجع نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٩٨
(2) انظر تحف العقول عن آل الرسول، لابن شعبة الحراني، ص ٧٣
(3) سورة الأنفال: ٢٨
(4) راجع وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٦٩

مُضِلاَّتِ الفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ. وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطُ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ الأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالعِقَابُ، لأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الإِنَاثَ وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ المَالِ وَيَكْرَهُ انْثِلَامَ الحَالِ".[1] قال الرَّضِيُّ: وهذا من غريب ما سُمع منه في التفسير.

٧ ما رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام في تفسير آداب الصلوة

قال الله عزَّ وجلَّ في الذكر الحكيم: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون:٢).

إن الله سبحانه وتعالى مدح عباده المؤمنين في هذه الآية الكريمة لخشوعهم في صلوتهم، فما هو الخشوع؟ وما الفرق بينه وبين الخضوع؟

الخشوع هو التذلل والانكسار ولا فرق بينه وبين الخضوع عند أكثر المفسرين حيث قالوا: إنهما كلمتان مترادفتان. وقال

---

(١) انظر: نهج البلاغة، الحكم ٩٣.

آخرون: بينهما فرق لأن الخشوع عمل الجوارح والخضوع عمل القلب[1] وهذا القول بعيد عن الصواب لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد: ١٦)، فنسب الله سبحانه في هذه الآية الخشوع للقلوب كما نسبه في آية أخرى إلى بعض الجوارح فقال سبحانه: ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ (النازعات: ٩)

و روى الإمام زيد بن علي بن الحسين عن آبائه عن أمير المؤمنين عليٌ عليه السلام أنه قال: ((**أبصر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ رجلاً يعبث بلحيته في الصلوة فقال: أما هذا فلو خشع قلبه لخشعت جوارحه**))[2]

ففي الحديث ما يدلّ على أنّ الخشوع في الصلوة يكون في القلب وفي الجوارح، ولكنّ أصل هذا الخشوع ينشأ في القلب ومن القلب يسري إلى الجوارح. فحقيقة الخشوع في القلب: التفرغ عن كبرياء الله تعالى والإعراض عمّا سواه، وفي الجوارح: ترك الالتفات والعبث كما رُوي عن عليٍ عليه السلام أنه قال: ((**لا تجاوز بطرفك في الصلوة موضع سجودك**))[3]

---

(١) راجع: فروق اللغات، للجزائري، ص ٩٤

(٢) مسند الإمام زيد، ص١١٩ و رواه بعض الطبرسي في مجمع البيان (ج ١٨، ص ١٣٥) و السيوطي (من غير نسبة) في الجامع الصغير (ج ٢، ص١٦٥)

(٣) راجع: وسائل الشيعة، للحر العاملي، ج ٤، ص٧٠٩

ومن آداب الصلوة قراءة القرآن فيها بالترتيل، قال الله العظيم ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلاً (إلى أن قال تعالى) وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمّل: ٤)

والترتيل: هو التأني في الكلام والتأنق فيه، قال الله عزّ وجلّ ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (الفرقان ٣٢) أي أتينا به شيء بعد شيء بالتأني والتمهل لتيسير فهمه وحفظه، ولذلك روى الطبرسي في تفسير "جوامع الجامع" عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال في معنى الترتيل:

((بيِّنْهُ تبْيَاناً ولا تَهُذَّهُ هذّ الشِّعْر ولا تَنْثُرْهُ نَثْر الرَّمْلِ ولكنْ أَفْزِعُوا قُلُوبَكُمُ القاسية ولا يَكُنْ هَمُّ أحدكُمْ آخر السُّورة)) [1] ورواه أيضاً الكليني في الكافي[2]

وروى الطريحي [3] في كتاب "مجمع البحرين" عن عليّ عليه السلام أنه قال في معنى ترتيل القرآن هو: ((حفْظُ الوُقُوف وبيانُ الحُرُوف)) [4]

---

(١) راجع: جوامع الجامع، للطبرسي، ج ٤، ص٣٨٣

(٢) انظر: الأصول من الكافي، ج٢، ص ٦١٤

(٣) هو الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي من علماء الإمامية له كتاب "مجمع البحرين ومطلع النيرين" في تفسير غريب القرآن والحديث

(٤) راجع: مجمع البحرين (في مادة رتل)

أقول: قراءة القرآن في الصلوة تُعدُّ رُكْناً من أركانها، فطوبى لمن حفظ القرآن كلّه فقرأه في صلواته بالترتيل، فقد رَوى الإمامُ زيدُ بنُ عليٍّ عن آبائه عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أنه قال:

((من قرأ القرآن وحفظه فظنَّ أنَّ أحداً أوتي أفضل مما أوتي فقدْ عظَّمَ ما حقَّر الله وحقَّر ما عظَّمَ اللهُ تعالى))[1]

وهذا الحديث متّفقٌ عليه بين الإماميّة والزيديّة وأهل السنة[2]

ومن آداب الصلوة، دعاء الاستفتاح في بدء الصلوة بعد تكبيرة الإحرام، كما رُوي عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أنه كان إذا استفتح صلاته قال: ((**أَللهُ أكبرُ، وجّهتُ وجْهي للّذي فطر السّماواتِ والأرْض حنيفاً وما أنا مِن المُشرِكين إنّ صَلوتي ونُسُكي ومحْيايَ ومماتي للّه ربِّ العالَمينَ لا شريكَ لهُ وبذلك أُمرْتُ وأنا من المُسلمين**))[3] وهذا الكلام العظيم مأخوذ من القرآن الكريم[4]

---

(١) انظر مسند الإمام زيد، ص٣٨٧

(٢) رواه من الإمامية الكليني (الأصول ج٢، ص٦٠٤ ومن أهل السنة السيوطي (الجامع الصغير، ج٢، ص١٦٥)

(٣) راجع مسند الإمام زيد، ص١٠٣ وسنن النسائي ج٢، ص١٣٠ بإسناده عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(٤) انظر سورة الأنعام، ٧٩، ١٦٢و١٦٣

٨ مما روي عن عليٍّ عليه السلام فيما يتعلّق بصلوة الجُمُعَة

إنّما فرض الله تعالى على المسلمين في كلّ جُمُعةٍ صلوةً واحدةً في جماعةٍ وهي صلوةُ الجمعة. يقول الله عزّ وجلّ في كتابه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ٩ ـ ١٠)

ظاهر الآيات يدلُّ على وجوب صلوة الجمعة على كل من آمن بالله ورسوله، إلا من أخرجه دليلٌ شرعيٌّ، ولذلك قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام:

((الْجُمُعَةُ واجبةٌ على كُلِّ مُؤْمِنٍ إلا على الصَّبِيِّ والْمريض والْمَجنُونِ والشَّيْخِ الْكَبيرِ والأعْمى والْمُسافِرِ والْمرأة والْعبْد الْمَمْلُوكِ ومَنْ كَانَ على رَأْسِ فَرْسخَيْنِ)) رواه ابن بابوية في كتاب "من لا يحضره الفقيه"[1]

فإذا شهد الجمعة من لا تجب عليه، فإنها تجزئه عن صلوة

---

(١) راجع: من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٤٣١

الظهر كما رُوِي عن علي عليه السلام أنه قال: ((إذا شهدت المرأة والعبد الجمعة أجزأت عنهما يعني من صلوة الظهر))[1]

ويُكْرَه السفر في يوم الجمعة قبل أداء الصلوة إلا لضرورة كما رُوِي في "نهج البلاغة" عن عليٍّ عليه السلام قال: ((لا تُسافِرْ في يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتّى تَشْهَدَ الصَّلاةَ إلا فاصِلاً في سبيلِ اللّه أوْ في أمْرٍ تُعْذَرُ به))[2].

و وقت صلوة الجمعة، ساعة زوال الشمس كما قال الإمام عليه السلام: ((تُصلّى الجمعة وقت الزوال))[3]

وصلوة الجمعة خطبتان وركعتان كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((إنَّما جُعِلت الْجُمُعَةُ ركْعتَيْنِ مِنْ أجْلِ الْخُطْبَتَيْنِ جُعِلَتا مَكان الرَّكْعتَيْنِ الأخيرتَيْنِ))[4]

ومن آداب صلوة الجمعة، تسليم الإمام على المأمومين إذا صعد المنبر، كما جاء في رواية محمد بن الحسن الطوسي بإسناده عن عليٍّ عليه السلام قال: ((من السُنّة إذا صعد الإمام المنبر أن يسلّم إذا

---

(١) انظر: دعائم الإسلام، للقاضي نعمان بن محمد، ج١، ص١٨١

(٢) راجع: نهج البلاغة، ك ٦٩

(٣) انظر: دعائم الإسلام، ج١، ص١٤٠

(٤) راجع: من لا يحضره الفقيه، ج١، ص ٤١٧

استقبل الناس))[1]

وعلى الناس أن يستمعوا للإمام وينصتوا حين خطبته، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((لا كلام والإمامُ يخطُبُ ولا التفات إلا كَما يحلُ في الصَّلاة))[2]

وذولك خطبةٌ من خطبه نعرضُ في إحدى الجمع، قال عليه السلام

((الحمد لله ذي القدرة والسلطان والرأفة والامتنان، أحمده على تتابع النعم، وأعوذ به من العذاب والنقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخالفة للجاحدين ومعاندة للمبطلين وإقرارا بأنه رب العالمين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قفّى به المرسلين وختم به النبيين، وبعثه رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله أجمعين،

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي هو ولي ثوابكم وإليه مردكم ومآبكم فبادروا بذلك قبل الموت الذي لا ينجيكم منه حصن منيع ولا هرب سريع، فإنه وارد نازل وواقع عاجل، وإن تطاول الأجل وامتد المهل، وكل ما هو آت قريب، ومن مهد لنفسه فهو

---

(١) انظر: وسائل الشيعة، ج٥، ص٤٣

(٢) كتاب من لا يحضره الفقيه، لابن بابويه القمي، ج ١، ص ٤١٧

المصيب فتزودوا رحمكم الله اليوم ليوم الممات واحذروا أليم هول البيات، فإن عقاب الله عظيم وعذابه أليم، نار تلهب، ونفس تعذب، وشراب من صديد، ومقامع من حديد. أعاذنا الله وإياكم من النار ورزقنا وإياكم مرافقة الأبرار وغفر لنا ولكم جميعا إنه هو الغفور الرحيم

إنَّ أحْسَنَ الحديث وأبلغ الموعظةِ كتابُ الله (ثم تعوَّذ بالله، وقرأ سورة العصر، ثم قال) جعلنا الله وإياكم ممن تسعهم رحمته ويشملهم عفوه ورأفته، وأستغفر الله لي ولكم

(ثم جلس يسيرا، ثم قام، فقال)

الحمد لله الذي دنا في علوه وعلا في دنوه وتواضع كل شيء لجلاله واستسلم كل شيء لعزته وخضع كل شيء لقدرته، وأحمده مقصرا عن كنه شكره وأومن به إذعانا لربوبيته وأستعينه طالبا لعصمته وأتوكل عليه مفوضا إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحداً أحدا فردا صمَدًا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأشهد أن محمدا عبده المصطفى ورسوله المجتبي وأمينه المرتضى أرسله بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا فبلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وعبد الله حتى أتاه اليقين فصلّى الله عليه في الأولين وصلّى الله عليه في الآخرين وصلى الله عليه يوم الدين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله والعمل بطاعته واجتناب معصيته فإنه من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا))[1]

ومن السنة أن يقرأ الإمام في الركعة الأولى من صلوة الجمعة، سورة الجمعة وفي الركعة الثانية، سورة المنافقين كما رُوي عن ابن رافع[2] **((أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يقرأ في الجمعة في الأولى الجمعة وفي الثانية المنافقين))**[3]

أقول: كلُّ ما ذكرت في هذا الفصل من بيان أحكام الجمعة، إنما أخذته من كتب الشيعة ومداركهم، وأنت تجد أكثره في كتب أهل السنة ومآخذهم، فالحمد لله على الوفاق.

---

(١) مستدرك نهج البلاغة، للكاشف الغطاء، ص ٦٧ و ٦٨ والخطبة موجودة في كتاب "مصباح المتهجد" للشيخ أبي جعفر الطوسي ص ٣٨٤ – ٣٨٦، برواية جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر عن علي بن أبي طالب عليهم السلام

(٢) هو عبيد الله بن أبي رافع كان كاتب علي عليه السلام ومن خواصه له كتاب "قضايا أمير المؤمنين عليه السلام"

انظر: جامع الرواة للأردبيلي، ج١، ص٥٢٧

(٣) راجع وسائل الشيعة، ج٤، ص٨١٦

٩ـ عزائم السجود في القرآن عند عليٍّ عليه السلام

اختلف الفقهاء في عزائم السجدة في القرآن، فرُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: عزائم سجود القرآن أربع: ((الم السجدة، حم السجدة، والنجم، واقرأ باسم ربك الذي خلق))[1]

ورُوي مثله عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام قال: ((العزائم الم تنزيل، وحم السجدة، والنجم وإقرء باسم ربك، وما عداها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض))[2]

أقول: فآيات العزائم هي:

١ـ ﴿إنما يُؤمنُ بآياتنا الذين إذا ذُكِّروا بها خرّوا سُجّداً وسبّحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون﴾ (السجدة: ١٥)

٢ـ ﴿ومن آياته الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إيّاه تعبدون﴾ (فصلت: ٣٧)

٣ـ ﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾ (النجم: ٦٢)

٤ـ ﴿واسجد واقترب﴾ (العلق: ١٩)

---

(١) راجع: مسند الإمام زيد، ص١٥٠

(٢) انظر: وسائل الشيعة، ج٤، ص٨٨١

فمن قرأ آية من هذه الآيات في صلوته فعليه أن يسجد ثم يقوم فيتابع قراءته أو يقوم فيركع. فقد روى أحمد بن عيسى بن زيد عن آبائه الكرام عن أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام أنّه قال:

((كان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في فجر الجمعة "تنزيل السجدة" ثم يسجد بها.. الحديث))[1].

وقال أحمد بن عيسى عليه السلام: **((قرأ عليٌّ عليه السلام سورة النجم في صلوة الفجر فلما قرأ السجدة في آخر السورة سجد ثم قام فقرأ" إذا زُلزلت الأرض" ثم كبّر وركع))**[2].

ومن أراد معرفة تفصيل الأقوال في هذه السنة وفروعها فليراجع كتب الفقه.

١٠- ما رُويَ عنْ عليٍّ عليه السلام في بيان نوافل الصبح والمغرب

روى زيدُ بن عليٍّ عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليهم

---

(١) راجع: أمالي أحمد بن عيسى، ج١، ص١٧٣

(٢) راجع: أمالي أحمد بن عيسى، ج١، ص١٧٢

السلام قال[1].

((لا تدعنّ صلوة ركعتين بعد المغرب في سفرٍ ولا حضرٍ فإنهما قول الله تعالى "وأدْبارَ السُّجُود"[2] ولا تدعنّ صلوة ركعتين بعد طلوع الفجر قبل أن تصلي الفريضة في سفر ولا حضر فهي قول الله عزّ وجلّ "وَإِدْبَارَ النُّجُومِ"))[3]

وقال أبو علي الطبرسي في "مجمع البيان" عند تفسير قوله تعالى "وأدْبارَ السُّجُودِ" فيه أقوال أحدها أن المراد به ركعتان بعد المغرب و"إِدْبَارَ النُّجُومِ" ركعتان قبل الفجر عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[4]

وقال ابن جرير الطبري في تفسيره بإسناده عن ابن عباس قال قال لي رسول صلى الله عليه (وآله) وسلم "يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود"[5].

أقول إن الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) في

---

(1) راجع "الاعتصام بحبل الله المتين"، القاسم بن محمد، ج٢، ص٩٠

(2) سورة ق ٤٠

(3) سورة الطور ٤٩

(4) انظر: مجمع البيان، الجزء السادس والعشرون، ص١١٧

(5) راجع: جامع البيان، الجزء السادس والعشرون، ص١٨١

كتابه بالتسبيح في الليل والفجر فقال عزّ من قائل: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ وقال جل وعلا: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ (الطور ٤٩)، وإنه كثيرا ما أمر الله سبحانه بتسبيحه في كتابه ومراده إقامة الصلوة لأن فيها التسبيح له، كقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (الأحزاب: ٤٢) وقوله عزّ وجلّ ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الروم ١٧) فالمراد من التسبيح بعد السجود، نافلة المغرب التي يؤتى بها بعد الفريضة والمراد من التسبيح وإدبار النجوم، نافلة الصبح، التي يؤتى بها قبل فريضة كما فسّرهما علي عليه السلام، وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

١١ ما روى عن عليٍّ عليه السلام في بيان ملازمة الصلوة والزكوة

إن الله ـ تعالى ذكره ـ جعل أمر الزكوة قريباً للصلوة في مواضع كثيرة من كتابه وجعل بينهما الصلة الشرعية فلا تقبل إحداهما إلا بالأخرى، كما رُوي عن أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام أنه قال لابنه الحسن عليه السلام حين حضرته الوفاة: ((أوصيك

بإيتاء الزكوة عند محلها فإنها لا تقبل الصلوة ممن منع الزكوة)) [١]

فعلى المسلم أن يؤدي زكوة ماله إذا بلغ النصاب بطيب نفسه، كما عليه أن يصلي لله تعالى بالإخلاص له. قال الله عز وجل: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ (القيمة ٥)

وروى الشريف الرضي في "نهج البلاغة" عن علي أمير المؤمنين ع أنه قال:

((إن الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام فمن أعطاها طيب النفس بها فإنها تجعل له كفارة ومن النار حجازاً ووقاية)) [٢]

أقول: ملازمة الصلوة والزكوة أمر ظاهر في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه ص فقد روى أحمد بن عيسى بسنده عن زيد بن علي عن آبائه عن علي ع، قال: قال رسول الله ص: ((لا تتم الصلوة إلا بزكوة، ولا تقبل صدقة من غلول)) [٣]

وروى المناوي (من أهل السنة) في كتابه "كنوز الحقائق" عن

---

(١) راجع: أمالي أحمد بن عيسى، ج١، ص٢٦٣

(٢) انظر: نهج البلاغة، الخطبة ١٩٩

(٣) راجع: أمالي أحمد بن عيسى، ج١، ص٢٦٤

النبي ﷺ قال: ((لا تقبل صلاة من لا يؤدي الزكاة))[١]

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٦٧)

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ قال: من الذهب والفضة ﴿ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ قال: يعني من الحب والتمر وكل شيء عليه زكاة[٢]

هذا وللزكاة فروع كثيرة تطلب من كتب الحديث والفقه

---

(٣) انظر كتاب كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، لعبد الرؤوف المناوي (طبع بهامش الجامع الصغير، ج٢، ص١٦٠)

(١) راجع تفسير الطبري وتفسير الدر المنثور للسيوطي عند تفسير الآية المشار إليها من سورة البقرة

١٢ مما رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام فيما يتعلّق بآي الصيام

قال الله تبارك وتعالى ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون أيامًا معدودات فمن كان منكم مريضًا أو على سفرٍ فعدةٌ من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرًا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفرٍ فعدةٌ من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ (البقرة، ١٨٣_١٨٥)

فما أبين هذه الآيات لمن نظر فيها؟ ومع ذلك نحن نحتاج إلى جواب بعض الأسئلة حول هذه الآيات، كقوله تعالى ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ فمن هم؟ وهل يجوز تفريق أيام القضاء أم لا؟ وماذا وجب على من أفطر يومًا من شهر رمضان عمداً بغير عذرٍ؟ وماذا على الذي أفطر في شهر رمضان ناسياً؟ وماذا على الذين أسلموا في منتصف شهر رمضان، من الصوم؟ نحن نجيب هذه الأسئلة مستدلاً بما رُوِي عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام فنقول

أما الجواب عن السؤال الأول أي عن تفسير قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ فقد أخرج أبو جعفر الطبري في تفسيره عن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) قال ((الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم، يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا))[1]

وفي مسند الإمام زيد بن عليٍّ عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليٍّ عليهم السلام قال ((لما أنزل الله عزَّ وجلَّ فريضة شهر رمضان .. أتى شيخ كبير يتوكأ بين رجلين فقال يا رسول الله هذا شهر رمضان مفروض ولا أطيق الصيام فقال رسول صلى الله عليه وآله وسلم اذهب فأطعم عن كل يوم نصف صاع للمساكين))[2]

أقول: حكم العجوز في هذه المسألة ملحق بالشيخ وأمرهما سواء.

وأما عن السؤال الثاني (أي صيام أيام القضاء) فروى أحمد بن عيسى بن زيد في أماليه عن أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ((قضاء رمضان متتابع وإن فرّقته أجزأك))[3]

---

(١) راجع: جامع البيان، ج٢، ص ١٣٩

(٢) انظر: مسند الإمام زيد، ص٢٠٨

(٣) راجع: أمالي أحمد بن عيسى، ج٢، ص٣٤١

أقوى. هذا القول يوافق إطلاق الآية. قال الله عزّ وجلّ: ﴿فعدّةٌ مِنْ أيّامٍ أُخر﴾ من دون أن تقيد بـ "المتتابعات" وإذا صام الصائم متتابعاً (على قياس أيام رمضان) فذلك أفضل.

وأمّا عن السؤال الثالث (أي عمن فطر يوماً من شهر رمضان عامداً بلا عذر) فرُوِي في مسند زيد بن علي عليه السلام عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أنه قال:

((جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ في شهر رمضان فقال: يا رسول الله إني قد هلكت! قال: وما ذلك؟ قال: باشرت أهلي فغلبتني شهوتي حتى فعلت! فقال ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم: هل تجد عتقاً؟ قال: لا والله ما ملكت مخلوقاً قطُّ. قال ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم: فصم شهرين متتابعين. قال: لا أطيقه. قال ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: فانطلق فأطعم ستّين مسكيناً. قال: لا والله لا أقوى عليه. قال: فأمر له رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً لكل مسكين مدٌّ[1]. فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيّاً ما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منّا! قال ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: فانطلق وكُلْهُ أنت وعيالُك))[2]

(١) المد يقدر بثمانمائة غرام.

(٢) مسند الإمام زيد، ص ٢١٠ - ٢١١.

أقول: وقد روى هذا الحديث من الإمامية: ابن بابويه في "من لا يحضره الفقيه"[1] ومن أهل السنّة البخاريُّ في صحيحه[2] باختلاف يسيرٍ بألفاظه.

ومن فقه الحديث أنّ هذه الكفّارة تُخفّفُ على قدر صاحبها.

وأمّا عن السؤال الرابع (أي عمّن أفطر في شهر رمضان ناسياً) فقد روى النُّعمان بن محمّد في كتاب "دعائم الإسلام" عن عليّ عليه السلام، قال في قوله الله تعالى ﴿ ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أوْ أخطأنا ﴾ (البقرة ٢٨٦) ((استُجيب لهم ذلك في الذي ينسى فيفطر في شهر رمضان))[3]

وأمّا عن السؤال الخامس (أي عمّن أسلم في منتصف شهر رمضان) فقد روى الكُلَينيُّ في "الفروع من الكافي" بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام ((أنّ علياً صلواتُ اللّه عليه كان يقولُ في رجُلٍ أسْلم في نصفِ شهرٍ رمضان إنّهُ ليس عليه إلا ما يستَقْبِلُ))[4]

---

(١) انظر من لا يحضره الفقيه ج ٢ ، ص ١١٥ - ١١٦

(٢) صحيح البخاري ، ج٣، ص ٤٢

(٣) دعائم الإسلام، ج١ ، ص ٢٧٤

(٤) الفروع من الكافي، ج٤ (كتاب الصوم)، ص ١٢٥

١٣ مما روي عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام فيما يتعلّق بآي الحجّ

١ ـ قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۝ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦ ـ ٩٧).

أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن خالد بن عرعرة ((إنّ رجلاً قام إلى عليٍّ فقال: ألا تخبرني عن البيت؟ أهو أول بيت وُضع في الأرض؟ فقال (عليٌّ): **لا ولكن هو أول بيت وضع في البَرَكَة، مَقامُ إبراهيمَ، وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمنًا.** الحديث))[1]

وفي رواية أخرى للطبري أيضاً: ((ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، قال: سمعت خالد ابن عرعرة قال: سمعت عليًا، وقيل له: إنّ أوّلَ بيتٍ وُضع للنّاس لَلّذي ببكّة هو أول بيت كان في الأرض؟ قال: **لا، فأين كان قوم نوح؟ وأين كان قوم هود؟ قال: ولكنّه أولُ بيتٍ وُضع للنّاسِ مُباركاً وهُدَى**))[2]

---

(٢) تفسير الطبري (جامع البيان)، ج٣، ص ٨.

(١) المصدر السابق

أقول: مراده عليه السلام كان بيتُ أوّل مسجدٍ وُضع للنّاس كما رواه أبو ذرّ - ﷺ - عن النبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قال: ((قلتُ يا رسول الله، أيُّ مسجدٍ وُضع أوّلُ؟ قال: المسجدُ الحرامُ قال، ثم أيّ؟ قال: المسجدُ الأقصى (الحديث))[1]

وأخرج أيضاً ابن جرير الطبري بإسناده عن الحارث عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنْ مَلَكَ زاداً وراحلةً تُبلّغه إلى بيت الله ولَمْ يَحُجّ فلا عليه أن يموت يهوديّاً أو نصرانيّاً وذلك أنّ الله يقولُ في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾))[2] والحديث أخرجه الترمذيُّ في سننه أيضاً بسنده عن الحارث عن علي[3]

أقول: (من كفر) أي من جحدَ فرضهُ، وأنكر وجوبه فمات، فهو كاليهود والنّصارى الذين ماتوا على غير ملّة الإسلام، لأنّ إنكارَ الضّروريّ كفرٌ

٢- وفي مسند زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن

---

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص ١٧

(٤) الجامع الصحيح للترمذي، ج٣، ص ١٧٦

عليٌّ أمير المؤمنين عليهم السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ من شَعآئِرِ اللَّهِ فَمَنْ حجَّ الْبيْت أو اعْتمرَ فلا جُناح عَلَيْهِ أن يطَّوَّف بهما ومَن تطوَّع خيْرًا فإنَّ اللّه شاكرٌ عليمٌ﴾ (البقرة ١٥٨)، قال ((كان عليهما أصنامٌ فتحرَّج المسلمون من الطواف بينهما لأجل الأصنام فأنزل الله عزَّ وجلَّ لئلاَّ يكون عليهمْ حرجٌ في الطواف من أجل الأصنام))[1]

أقول إن الطواف بين الصفا والمروة من أركان الحجّ وواجباته، ومع ذلك قال تعالى ﴿ فلا جُناح عليْهِ أن يطَّوَّف بهما﴾ فبيَّن الإمام عليه السلام سبب ورود هذا التعبير في كلامه الله سبحانه

٣ـ وفي مسند زيد بن علي عن أمير المؤمنين عليٌّ عليهم السلام أنّه قال ((لمّا نزل قوله تعالى ﴿ولِلّه على النّاس حجُّ الْبيت من استطاعَ إليْه سبيلاً﴾ قام رجلٌ إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله فقال يا رسول الله! الحجُّ واجبٌ علينا في كلّ سنة؟ أو مرّةً واحدةً في الدَّهر؟ فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله، بل مرّةً واحدةً ولوْ قُلْتُ في كلّ سنةٍ لوجبَ الحديث))[2]

أقول أخرج هذا الحديث عدةٌ من أهل السنّة أيضاً منهم

(١) مسند الإمام زيد، ص ٢٢٦

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣

النسائي في سننه بسنده عن أبي هريرة قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال: ((إنّ الله عزّ وجلّ قد فرض عليكم الحجّ)) فقال رجل: في كل عام؟ فسكت عنه حتى أعاده ثلاثاً، فقال: ((لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما قمتم بها، ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بالشيء فخذوا به ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه))[1].

وروي أيضاً في مسند زيد بن علي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: ((قال رجل: يا رسول الله! فالعمرة واجبة مثل الحج؟ قال لا، ولكن إن اعتمرت خيراً لك))[2].

فإن قيل: فإن الله تعالى يقول: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ الآية (البقرة: ١٩٦)، فأمر الله عزّ وجلّ بالعمرة والأمر لله يدلّ على الوجوب؛ فالجواب: أن أمر سبحانه بالإتمام ولم يأمر بالابتداء والإنشاء، كما في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يوفون بالنذر﴾ الآية (الإنسان: ٧) حيث وجب سبحانه الإيفاء ولم يوجب إنشاء النذر

---

(١) سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب وجوب الحج، ج٣، ص ١١٠ - ١١١.

(٢) مسند الإمام زيد، ص ٢٢٣

ويؤيده ما رواه الترمذيُّ عن جابر ـ ﷺ ـ أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم سُئِلَ عن العمرة أواجبةٌ هي؟ فقال: **((لا وأن تعتمروا هو أفضل))**[1]

وأخرج الطبري في تفسيره بسنده عن أبي صالح الحنفي قال قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: **((الحجُّ جهادٌ، والعُمْرَةُ تطوُّعٌ))**[2]

٤ـ وقال الله تعالى **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾** الآية (البقرة: ١٩٧).

رُوِيَ في كتاب "الاعتصام بحبل الله" عن عليٍّ عليه السلام أنه قال **((إنَّ أشهر الحجِّ شوَّال وذو القعدة، والعشر الأوَّل من ذي الحجَّة))**[3]

---

(٣) الجامع الصحيح للترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في العمرة، ج٣، ص ٢٧٠ ، وقال أبو عيسى (الترمذي) هذا حديث حسن صحيح، وهو قول بعض أهل العلم قالوا العمرة ليست بواجبة وكان يقال هما حجتان الحج الأكبر يوم النحر والحج الأصغر العمرة وقال الشافعي العمرة سنة ...الخ

(١) تفسير الطبري، ج٣، ص ٢١٢

(٢) الاعتصام بحبل الله، للقاسم بن محمد (من أئمة الشيعة الزيدية)، ج٣، ص ٢٣

٥ـ وقال الله عزّ وجلّ ﴿وأذانٌ من اللّه ورسوله إلى النّاس يَوْمَ الْحَجِّ الأكْبَرِ.. الآية﴾ (التوبة: ٣)

وقد تظاهرت الأخبار عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أن يوم الحجّ الأكبر هو يوم النّحر كما رواه ابن جرير الطبريّ في تفسيره، وهو المرويُّ عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ قال ((ثنا محمد بن جعفر، قال ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن مرة الهمداني، عن رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال قام فينا رسول الله على ناقة حمراء مخضرمة، فقال أتدرون أيُّ يوم يومكُم؟ قالوا يوم النّحر. قال صدقتم يومُ الحجّ الأكبر))[1]

٦ـ وقال الله عزّ وجلّ ﴿ فمن تمتّع بالعُمْرة إلى الْحجّ فما استيسر من الْهدْي فمن لّمْ يَجدْ فصيامُ ثلاثة أيّام في الْحجّ وسبْعة إذا رجعْتُمْ تلْك عشرةٌ كاملةٌ الآية﴾ (البقرة ١٩٦)

روى السيوطي في الدر المنثور قال ((أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن علي بن أبي طالب ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج﴾ قال ((قبل التروية يوم، ويوم التروية، ويوم عرفة، فإن فاته صامهن أيام التشريق))

---

(١) انظر تفسير الطبري ج١٠، ص ٧٣

١٤ مما رُوِيَ عن عليٍّ عليه السلام في آيِ الجهادِ في سَبيلِ اللهِ

١ـ قال الله العظيم في كتابه:

﴿انفِرُوا خِفافًا وثِقالاً وجاهِدُوا بأموالِكُمْ وأنفُسِكُمْ في سَبيلِ اللهِ ذلكُمْ خيرٌ لَكُمْ إن كُنتُمْ تعلمون﴾ (التوبة: ٤١)

روى الكُلَيْنِيُّ في الفروع من الكافي بإسناده عن الأصبغ بن نُباتة[٢] قال: قال أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام: ((كتبَ اللهُ الجهاد على الرِّجال والنِّساء فجهادُ الرَّجل بذلُ ماله ونفسه حتى يُقتل في سبيل الله، قال: وجهادُ المرأة حُسن التَّبعُّل))[١].

و روى الكُلَيْنِيُّ عن مالك بن أعين قال: ((حرَّض أميرُ المُؤمنين عليه السلام النَّاس بصِفِّين فقال: (مشيراً إلى ما جاء في سورة الصف) إنّ الله عزَّ وجلَّ دلَّكُمْ على تجارةٍ تُنجيكُمْ من عذابٍ أليم وتُشفي بكُم على الخيرِ الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله وجعل

---

(٢) قال العلامة ابن المطهر الحلي: الأصبغ بن نباتة كان من خاصَّة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، عمَّر بعده، وهو مشكورٌ (خلاصة الأقوال، ص ٧٧).

(١) الفروع من الكافي، ج ٥ (كتاب الجهاد)، ص ٩.

ثوابهُ مغفرةً للذنب ومساكن طيّبة في جنّات عدنٍ وقال عزَّ وجلَّ ﴿إنَّ اللهَ يُحبُّ الّذين يُقاتلون في سبيله صفّاً كأنّهم بُنيانٌ مرصوصٌ﴾ فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص

(إلى قوله) ولا تُمثّلوا بقتيلٍ وإذا وصلتمْ إلى رجال القومِ فلا تهتكوا سِتراً ولا تدخلوا داراً ولا تأخذوا شيئاً من أموالهمْ إلا ما وجدتمْ في عسكرهمْ، ولا تُهيّجوا امرأةً بأذى، وإنْ شتمن أعراضكمْ وسببن أمراءكمْ وصلحاءكُمْ، فإنّهنّ ضعافُ القُوى والأنفسِ والعقولِ، وقدْ كنّا نُؤمرُ بالكفّ عنهنّ وهنّ مشركاتٌ وإنْ كان الرّجلُ ليتناولُ المرأةَ فيُعيّرُ بها وعقبُهُ من بعده

واعلموا أنّ أهل الحفاظ هُمُ الّذين يحفّون براياتهمْ ويكتنفونها ويصيرُون حفافيها وورَاءها وأمامها ولا يُضيّعُونها لا يتأخّرُون عنها فيُسلّموها ولا يتقدّمُون عليها فيُفردُوها رحم اللهُ امرأً واسى أخاهُ بنفسه ولمْ يكلْ قرنَهُ إلى أخيه فيجتمع قرنُهُ وقرنُ أخيه فيكتسب بذلك اللائمةَ ويأتي بدناءةٍ وكيف لا يكونُ كذلك وهُو يُقاتلُ الاثنينِ وهذا مُمسكٌ يدهُ قدْ خلّى قرنَهُ على أخيه هارباً منهُ ينظُرُ إليه وهذا فمنْ يفعلهُ يمقتْهُ اللهُ فلا تعرّضُوا لمقت اللهِ عزَّ وجلَّ فإنّما ممرُّكُمْ إلى اللهِ وقد قال اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿لن ينفعكمُ الفرارُ إنْ فررتمْ من الموتِ أو القتلِ وإذاً لا تُمتّعُون إلا قليلاً﴾ وأيمُ اللهِ لئنْ فررتمْ منْ سُيوف العاجلة لا تسلمُون منْ سُيوف

الأَجِلة، فاستعينوا بالصبرِ والصدق فإنما ينزل النصرُ بعدَ الصبْرِ فجاهِدُوا في اللّه حَقَّ جهاده، وَلا قُوَّةَ إلا بالله» الحديث))[1]

وروى الكُلينيُّ في الفروع من الكافي نصاً عن عقيل الخزاعيُّ قال: إن أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات (منها)

((ثُمَّ إنَّ الجهاد أشرفُ الأعمال بعد الإسلام وهُو قِوامُ الدِّين والأجْرُ فيه عظيمٌ مع العزَّةِ والمنعة، وهُو الكرَّةُ فيه الحسناتُ وَالبُشْرى بالجنَّة بعْد الشَّهادة وبالرِّزْق غداً عنْد الرَّبِّ والكرامة يقُولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ولا تحسبنَّ الذين قُتِلُوا في سبيل اللّه أمْواتاً الآية﴾ ثُمَّ إنَّ الرُّعْب والخوف من جهاد المُسْتحِقِّ للجهاد والمُتوازرينَ على الضَّلال، ضلالٌ في الدِّين وسلْبٌ للدُّنيا، مع الذُّلِّ والصَّغار، وفيه استيجابُ النَّار بالفرار من الزَّحْف عند حضْرة القتال يقُولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا إذا لقيتُم الَّذين كفرُوا زحْفاً فلا تُولُّوهُمُ الأدْبارَ﴾ فحافظوا على أمْرِ اللّه عزَّ وجلَّ في هذه المواطِنِ الَّتي الصَّبْرُ عليْهَا كرمٌ وسعادةٌ ونجاةٌ في الدُّنْيا والآخرة من فظيع الهوْل والمخافة فإنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ لا يعْبأُ بما

---

(١) الفروع من الكافي، ج٥، باب ما كان يوصي أمير المؤمنين عليه السلام به، ص ٣٩

الْعبادُ مُقْتَرِفُون لَيْلهُمْ ونهارهمْ لطف به علماً، وكُلَّ ذلك في كتابٍ لا يضلُّ رَبّي ولا ينسى فاصْبِرُوا وصابِرُوا واسْأَلُوا النَّصْر ووطِّنُوا أَنْفُسَكُم على الْقتال واتَّقُوا الله عزَّ وجلَّ فإنَّ اللّه مع الَّذين اتَّقَوْا والَّذين هُمْ مُحْسِنُون))[1]

٢ـ ويقول الله سبحانه يقول في كتابه:

﴿وقاتِلُوا في سبيلِ الله الَّذين يُقاتِلُونكُمْ ولا تعتدُوا إنَّ اللّه لا يُحبُّ الْمُعْتدِين﴾ (البقرة: ١٩٠)

وقد بيّن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ لأصحابه معنى الاعتداء، ومصاديقه فقال:

((فلا تقتلوا وليداً ولا طِفْلاً ولا امرأةً ولا شيخاً كبيراً لا يطيق قتالكم، ولا تُغَوِّرُوا عيناً، ولا تقطعوا شجراً إلاّ شجراً يضرُّكُمْ، ولا تمثّلوا بآدميٍّ ولا بهيمةٍ، ولا تغلُّوا ولا تغدروا (ولا تظلموا ولا تعتدوا)، وأيّما رجلٍ منكم من أقصاكم أو أدناكم، من أحراركم أو عبيدكم، أعطى رجلاً منهم أماناً، أو أشار إليه بيده فأقبل إليه بإشارته، فله الأمان حتى يسمع كلام الله، أي كتاب الله، فإنْ قبل فأخوكم في دينكم، وإنْ أبى فردُّوه إلى مأمنه واستعينوا بالله

---

(١) الفروع من الكافي، ج ٥، ص ٣٧ ـ ٣٨

عليه »[1] كما رواه عليٌّ عليه السلام عن النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ.

واتّبع عليٌّ عليه السلام ابن عمّه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في حروبه شبراً بشبر، كما روى الكُلينيُّ بإسناده عن أبي حمزة الثمالي[2] قال: قلتُ لعليّ بن الحسين صلوات الله عليهما: إنّ عليّاً عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في أهل الشرك؟ قال: فغضب ثمّ جلس وقال: «سار والله فيهم بسيرة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يومَ الفتح، إنّ عليّاً كتب إلى مالك وهو على مقدّمته يوم البصرة بأنْ لا يطعُن في غير مُقبل ولا يقتُل مُدبراً ولا يُجيز على جريح، ومنْ

---

(1) مسند الإمام زيد، ص ٣٥١، وتيسير المطالب في أمالي أبي طالب، ص ٢٩٠، (وقد جمعت في الرواية أعلاه بين ألفاظهما المختلفة يسيراً)، ودرر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية، ص ١٨١-١٨٢، ووسائل الشيعة، ج١١، ص ٤٣، ومن كتب أهل السنة انظر مثلاً: جامع الأصول لابن الأثير، ج٤، ص ٣٦٧.

(2) هو ثابت بن دينار وكنيته أبو حمزة الثمالي، روى عن علي بن الحسين السجّاد عليه السلام، وكان ثقةً ثبتاً وكان له أربعة أبناء قُتلوا مع زيد بن عليّ عليه السلام.

أغلق بابهُ فهو آمنٌ))

وعهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ إلى أمراء جُنده يوم فتح مكّة ((أن لا يُقاتلوا إلا من قاتلهم (كما قال الله عزَّ وجلَّ وقاتِلُوا في سبيل الله الّذين يُقاتلونكُمْ ولا تعتَدُوا إنّ اللّه لا يحبّ المُعتَدين)، وكذلك قال عليٌّ عليه السلام لمعقل بن قيس أمير جيشه ((لا تُقاتِلنّ إلاّ من قاتلك)) [1]

وروى البلاذريُّ في كتابه "أنساب الأشراف" قال ((وقال أبو مخنف وغيره وأمر عليٌّ أصحابه أن لا يقاتلُوا حتى يَبدؤا، وأن لا يُجهزُوا على جريح، ولا يمثّلوا، ولا يدخلوا داراً بغير إذن، ولا يشتموا أحداً، ولا يهيجوا امرأةً، ولا يأخذوا إلا ما في عسكرهم)) [2]

وفي حديث عبد الرّحمن بن جندب عن أبيه أن أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه كان يأمر في كلّ موطنٍ لقينا فيه عدوّاً فيقول

((لا تُقاتِلُوا الْقَوْمَ حتّى يَبْدَءُوكُمْ فإنّكُمْ بِحمْدِ اللّهِ على حُجّةٍ وتَرْكُكُمْ إيّاهُمْ حتّى يَبْدَءُوكُمْ حُجّةٌ لكُمْ أخْرى فإذا هزَمْتُمُوهُمْ فلا

---

(٣) الفروع من الكافي، ج٥، ص ٣٣

(١) راجع أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢، ص ٤٧٩

(٢) أنساب الأشراف، البلاذري، ص ٢٤٠

تَقْتُلُوا مُدْبِراً ولا تُجْهِزُوا على جريحٍ ولا تكشفُوا عورَةً ولا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ))[1].

١٥ مما رُوِيَ عَنْ عليٍّ عليه السلام في آي الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكرِ

قال الله سبحانه وتعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة ٧٨ ـ ٧٩).

روى أبو جعفر الإسكافي المعتزلي في كتابه "المعيار والموازنة" تحت عنوان ((في كلام عليٍّ عليه السلام في تأكيد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم جواز المداراة مع الفساق والمنافقين والطغاة))، أنه عليه السلام قال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء إلى محاربة أهل البغي

((أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا وما فيها من

---

(٣) الفروع من الكافي، ج٥، ص ٣٨

العصارة والبهاء والكرامة والبهجة التي ليست بخلف مما زين الله به العلماء وبما أعطوا من العقبي الدائمة والكرامة الباقية، ذلك بأن العاقبة للمتقين والحسرة والندامة وبويل الطويل على الظالمين فاعتبروا بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار إذ يقول ﴿لَوْلا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ (المائدة ٦٣)، وقال ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: ٧٨ – ٧٩)

وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم الأمر المنكر من الفساد في بلادهم فلا ينهون عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم، ورهبة مما كانوا يحذرون، والله يقول ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ الآية﴾ (مائدة ٤٤) وقال ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ الآية﴾ (التوبة ٧١)، فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بأنها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها ذلك بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام مع رد المظالم ومخالفة

الظالم وقسمة الفيء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها. ثم أنتم أيتها العصابة عصابة بالعلم مشهورة وبالخير مذكورة وبالنصيحة معروفة وبالله في أنفس الناس لكم مهابة، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف ويؤثركم من لا فضل لكم عليه، ولا يد لكم عنده تشفعون بالحوائج إذا امتنعت من طلابها، وتمشون في الطريق هيبة الملوك وكرامة الأكابر. أليس كل ذلك إنما نلتموه لما يرجى عندكم من قيام بحق الله؟، وإن كنتم عن أكثر حقه مقصرين واستخففتم بحق الأئمة. فأما حق الله وحق الضعفاء فضيعتم، وأما حقكم بزعمكم فطلبتم فكنتم كحراس مدينة أسلموها وأهلها للعدو، وكعصبة الأطباء الذين استوفوا ثمن الدواء وعطلوا المرضى.... الحديث))[1]

١٦ ما رُوِيَ عنْ عليٍّ عليه السلام في تفسير آية كفارة الحنث باليمين

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لا يُؤاخِذُكُم اللهُ باللَّغْوِ في أيْمانِكُمْ ولكن يُؤاخِذُكُم بما عَقَّدْتُمُ الأَيْمانَ فكفَّارَتُهُ إطْعامُ عشرة مَساكين

---

(١) كتاب "المعيار والموازنة" لأبي جعفر الإسكافي المعتزلي، ص ٢٧٤ـ ٢٧٥

مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة ٨٩)

روى السيوطي في الدر المنثور قال: أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال ((في كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من حنطة))، ثم روى السيوطي مثله عن ابن عباس و مجاهد، ثم قال:

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿فكفارته إطعام عشرة مساكين﴾ قال ((يغديهم ويعشيهم، إن شئت خبزا ولحما، أو خبزا وزيتا، أو خبزا وسمنا، أو خبزا وتمرا))[1]

وأخرج القاضي النعمان بسنده عن علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ (المائدة ٨٩) قال ((ثوبان لكل إنسان))[2]

---

(١) انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ذيل تفسيره للآية المذكورة (٨٩) من سورة المائدة

(٢) دعائم الإسلام، ج٢، ص١٠٢

١٧ مما رُوِيَ عنْ عَليٍّ عليه السلام في تفسير آي النِّكاح والطَّلاق

١ـ قال الله تعالى ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما﴾ (النساء ١٢٩)

رُوِيَ في مسند الإمام زيد بن علي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾ قال: ((هذا في الحبّ والجماع وأمّا النفقة والكسوة والتسوية فلا بدّ من العدل في ذلك))

٢ـ وقال الله عزّ وجلّ ﴿اليوم أحلّ لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان الآية﴾ (المائدة ٥)

رُوِيَ من طريق عبيد الله بن عمر بن عليٍّ عن جده أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام أنّه قال: ((لا ينكح اليهوديّ ولا النصرانيُّ

(٢) مسند الإمام زيد، ص ٣١٢

المسلمة، وينكحُ المسلمُ اليهوديّة والنصرانيّة»

أقول: يُستنبطُ هذا الحكم ممّا جعلَ الله تعالى في كتابه للمسلم أن ينكح امرأةً كتابيّة ولم يأذنْ للمسلمة أن ينكحها رجلٌ من أهل الكتاب. أمّا قوله قوله تعالى ﴿لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ ولا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (الممتحنة ١٠) فإنّه نزل في الكفّار الوثنيين والمسلمات المهاجرات.

٣ـ ورُوِي في مسند الإمام زيد بن علي عن عليّ عليه السلام في الرَّجُل تأتي امرأته بولدٍ فينفيه، قال:

«يلاعنُ الإمامُ بينهما يبدأ بالرَّجُل فيشهدُ أربعَ شهاداتٍ باللّه إنّهُ لمن الصّادقين والخامسة أنَّ لعنتَ اللّه عليه إن كان من الكاذبين ثمّ تشهدُ المرأةُ أربع شهاداتٍ باللّه إنّهُ لمن الكاذبين والخامسة أنَّ غضبَ اللّه عليها إن كان من الصّادقين فإذا فعلا ذلك فرّق الإمامُ بينهما ولم يجتمعا أبدا والحق الولد بأمّه» [2]

أقول: هذا تفسير ما جاء في سورة النّور من أمر اللعان [3]

٤ـ ورُوِي فيه أيضاً أنّ عليّاً عليه السلام قال: «الإيلاءُ هو القسمُ،

---

(١) مسند الإمام زيد، ص ٣١٢

(٢) مسند الإمام زيد، ص ٣٣٢

(٣) راجع سورة النور الآيات ٦ – ٩

وهو الحلفُ، وإذا حلف الرَّجُلُ لا يقربُ امرأته أربعة أشهرٍ أو أكثرَ من ذلك فهو مُولٍ، وإن كان دون الأربعة أشهرٍ فليس بمولٍ. أقول هذا تفسير قوله العزيز ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة ٢٢٦ ـ ٢٢٧)

٥ ـ قال الله عزّ وجلّ ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ الآية﴾ (البقرة ٢٢٨)

أقول القروء جمع قُرْء، واختلف المفسرون في معنى القرء، فقالت طائفة منهم أن المراد بالقرء هو فترة الطُّهر، وقالت طائفة أخرى القُرْء هو الحيض، ورووا ذلك عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام[1] وبه قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم، وغيرهما من الصحابة

والصواب أنّ القُرْء يطلق على الحيض والطُّهر لغةً ولكن الأقرب أن المراد هنا في الشرع هو الحيضُ، كما رُوِيَ عن الإمام عليه السلام، والحجةُ في ذلك أن الله تعالى قال ﴿واللائي يئسْنَ من

---

(١) انظر مجمع البيان، للطبرسي، ج ٢، ص ٢٢٧، و مسند الإمام زيد، ص ٣٢٣

﴿الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ . الآية﴾ (الطلاق ٤)، فأقام الله سبحانه الأشهر مقام الحيض دون الأطهار ورُوي عن النبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أنّه قال لفاطمة بنت أبي حُبَيْش ((دعي الصّلوة أيّام أقرائك (أيْ أيّام حيْضك)))[1]

وقال عليٌّ عليه السلام في قوله عزّ شأنه في بقية الآية المذكورة من سورة البقرة أي ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا ﴾ (البقرة ٢٢٨) ((تحل لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة، وتحل للأزواج))[2]

ومع ذلك كلّه فإنّ الأمر خلاف، والإماميّة رووا عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام رأياً غير ذلك[3] والله تعالى أعلم

٦ـ ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة ٢٤١)

---

(١) انظر تفسير الطبري، ج٢، ص ٤٤٤، وهذا الحديث أخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده، المجلد السادس، مسند عائشة

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ذيل تفسيره لقوله تعالى ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ البقرة ٢٢٨، قال أخرج الشافعي وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبيهقي عن علي بن أبي طالب قال الحديث

(٣) راجع الفروع من الكافي، ج٩، ص ٨٩ «باب معنى الإقراء»

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال: لكل مؤمنة طُلِّقت حرة أو أمة، مُتْعَة، وقرأ ﴿وللمطلَّقات متاعٌ بالمعْرُوف حقاً على المتَّقِين﴾ وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله قال: «لما طلق حفص بن المغيرة امرأته فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لزوجها: متعها. قال: لا أجد ما أمتعها. قال: فإنه لا بد من المتاع، متعها ولو نصف صاع من تمر».

٧ـ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وإن طلَّقْتُمُوهُنَّ من قبل أن تَمَسُّوهُنَّ وقدْ فَرَضْتُمْ لهُنَّ فَرِيضةً فنصْفُ ما فرضْتمْ إلاَّ أن يعْفُون أوْ يعْفُو الَّذي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاح وأنْ تعْفُوا أقْربُ للتَّقْوى ولا تنسوُا الفضْل بيْنكُمْ إنَّ اللَّه بِمَا تعْمَلُونَ بصيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

أخرج محمد ابن جرير الطبري عن عيسى بن عاصم الأسدي: «أنَّ علياً سأل شريحاً عن الّذي بيده عُقْدة النّكاح، فقال: هو الوليُّ. فقال عليٌّ: لا، ولكنَّهُ الزَّوْجُ»[1].

أقول: ومعنى ذلك إن شاءت المرأة عفتْ فتركت نصف الصداق، وإن شاء زوجُها يتمُّ لها الصَّداق. ومن قال إنَّ المراد من الذي بيده عقدة النكاح هو الوليُّ، فقوله غير مستقيم لأن الوليَّ لا حقَّ له في صداق امرأة حتى يعفو أو لا يعفو عن صداقها. والوليُّ

---

(١) انظر تفسير الطبري، ج٢، ص ٥٤٥

ليست بيدِهِ عُقْدَةُ النكاح، ولكن بيده "عقدُ" النكاح! والذي بيده عُقْدَةُ النِّكَاح فيُمسكُها أو يحُلُّها هو الزوج!

٨ـ وقال تعالى ﴿وإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِما فابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِه وحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّه كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٥)

روى العيّاشيُّ (محمد بن مسعود) عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال أتى عليَّ بن أبي طالبٍ عليه السلام رجلٌ وامرأةٌ، مع كلّ واحدٍ منهما فئامٌ[1] من الناس، فقال عليه السلام: ((ابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها، ثمّ قال للحكمين: هل تدريان ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما أن يُجمعا جمعتُما، وإن رأيتما أن يُفرّقا فرّقتُما، فقالت المرأة: رضيتُ بكتاب الله عليَّ ولي، فقال الرجل: أمّا في الفرقة فلا، فقال عليٌّ عليه السلام: ما تبرح حتّى تُقرّ بما أقرّتْ به))[2]

أقول: حقُّ الإصلاح والتفريق من شؤون الحكميّة فإذا أمر الله تعالى بانتخاد الحَكمين في قوله عزَّ وجَلَّ ﴿فَابْعَثُواْ حكمًا مِّنْ أَهْلِه وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِها﴾ فقد فوّض حقَّ الإصلاح والتفريق إليهم

٩ ـ وقال الله عزّ وجلّ ﴿والَّذِينَ يُتوفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجًا

---

(١) الفئام: الجماعة من الناس، و لا واحد له من لفظه

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٢٤١

يتربّصن بأنفسهنّ أربعة أشهرٍ وعشرًا فإذا بلغن أجلهنّ فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهنّ بالمعروف والله بما تعملون خبيرٌ ﴾ (البقرة ٢٣٤) وقال سبحانه ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدّتهنّ ثلاثة أشهرٍ واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ ومن يتّق الله يجعل له من أمره يسرًا﴾ (الطلاق ٤)

ذهب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى أن الحامل المتوفى عنها زوجها تعتدّ بأبعد الأجلين: وضع الحمل أو الأربعة أشهر وعشرا. وفيما يلي ما نقله السيوطي في الدر المنثور من روايات عن أمير المؤمنين في هذا الأمر، قال

((وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب في الحامل إذا وضعت بعد وفاة زوجها قال تعتد أربعة أشهر وعشراً

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب أن عمر استشار علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت (أي في المرأة الحامل التي وضعت حملها بعد أن توفي عنها زوجها)، قال زيد قد حلت، وقال علي بن أبي طالب أربعة أشهر وعشر قال زيد أرأيت إن كانت آيسا؟ قال عليّ: فآخر الأجلين

وأخرج ابن المنذر عن مغيرة قال قلت للشعبي ما أصدّق أن

علي بن أبي طالب، كان يقول عليه المتوفى عنها زوجها آخر الأجلين، قال: نعم، فصدّق به كأشد ما صدّقت شيء، كان عليٌّ يقول إنما قوله ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ في المطلّقة)) انتهى من الدر المنثور

١٨ مما رُوِيَ عَنْ عليٍّ عليه السلام في تفسير آي الوصية والميراث

١ ـ قال الله تعالى ﴿كُتب عليكُمْ إذا حضر أحدكُمُ الْموْتُ إن ترك خيْراً الْوصيّةُ للْوالديْن والأقربين بالْمعْرُوف حقّاً على الْمُتّقين﴾ (البقرة: ١٨٠)

روى الطبرسي في مجمع البيان ((أن علي بن أبي طالب دخل على مولى لهم في الموت، وله سبعمئة درهم أو ستمائة درهم فقال ألا أوصي؟ قال: لا، إنما قال الله ﴿إن ترك خيْراً﴾ وليس لك كثير مال، فدع مالك لورثتك))[1]

---

(١) راجع مجمع البيان للطبرسي ذيل تفسيره للآية ١٨٠ من سورة البقرة، ورواه من أهل السنة الطبري في تفسيره والسيوطي في الدر المنثور محيلاً إلى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير

أقول: أما بالنسبة لمدلول الآية في جواز الوصية للوارث (كالوالدين) فقد اختُلِفَ في ذلك وأنه هل هذه الآية منسوخة أم لا؟ والصحيح أنها غير منسوخة لأن ((مَنْ قال أنها منسوخة بآية المواريث فقوله باطل لأن النسخ بين الخبرين إنما يكون إذا تنافى العمل بموجبهما، ولا تنافي بين آية المواريث وآية الوصية!. ومَنْ قال أنها منسوخة بقوله صلى الله عليه وآله: ((لا وصية لوارث)) فقد أبعد، لأن الخبر لو سلم منْ كلّ قدح لكان يقتضي الظن ولا يجوز أن ينسخ كتاب الله تعالى الذي يوجب العلم اليقين بما يقتضي الظن ولو سلمنا الخبر ـ مع ما ورد من الطعن على روايته ـ لخصصنا عموم الآية وحملناه على أنه لا وصية لوارث بما يزيد عن الثلث لأن ظاهر الآية يقتضي أن الوصية لهم جائزة بجميع ما يملك))[1].

هذا وقد ذهب أئمة العترة عليهم السلام كالباقر والصادق[2] والهادي إلى الحق يحيى بن الحسين[3]، وغيرهم إلى جواز الوصية للوارث (بمقدار الثلث) عملاً بظاهر هذه الآية الكريمة.

وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه. هذا وقد روى السيوطي في الدر المنثور نفس هذا القول عن ابن عباس وعائشة.

(١) مجمع البيان للطبرسي ذيل تفسيره للآية ١٨٠ من سورة البقرة.

(٢) انظر الفروع من الكافي للكليني، كتاب الوصايا.

(٣) انظر كتاب "درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية" باب في ذكر الوصايا، ص ١٧٤.

الباب الثالث

ما روى عن علي عليه السلام في تفسير المتفرقات من مسائل القرآن

١ـ رُوِيَ عن عليٍّ عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (البقرة ٣٦) قال: ((أطيب ريح الأرض الهند أهبط بها آدم فعلق ريحها من شجر الجنة))(١)

٢ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾

---

(١) رواه السيوطي في الدر المنثور ذيل الآية (٣٦) من سورة البقرة محيلاً إلى ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وابن عساكر عن ابن عباس قال: قال علي بن أبي طالب الحديث

(البقرة: ٨٣)، ((قال: يعني الناس كلّهم))[١]

٣- وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (البقرة: ١٠٥) قال: ((أن المراد برحمته هنا النبوة))[٢]

٤- وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤) ((قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا طاعة إلا في المعروف))[٣].

أقول: وقد روى الفريقان الشيعة والسنّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق))[٤]

٥- وقال عليه السلام حين سمع رجلاً يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦) ((إنّ قولنا "إنا لله" إقرارٌ على أنفسنا

---

(١) رواه السيوطي في الدر المنثور ذيل الآية (٨٣) من سورة البقرة محيلا إلى البيهقي في شعب الإيمان.

(٢) رواه الطبرسي في تفسيره "مجمع البيان"، ج١، ص١٠٤

(٣) رواه السيوطي في الدر المنثور ذيل الآية (١٢٤) من سورة البقرة محيلا إلى وكيع وابن مردويه عن علي بن أبي طالب عن النبي (ص)، الحديث

(٤) انظر نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين (ع)، الحكمة رقم ١٦٥

بِالْمُلْكِ، وقولنا "وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهُلْكِ))[1]

٦ـ ورُوِي عنه عليه السلام أنه قال في تأويل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى الآية﴾ (البقرة ١٧٨) ((أيما حر قتل عبدا فهو قود به، فإن شاء موالي العبد أن يقتلوا الحر قتلوه، وقاصوهم بثمن العبد من دية الحر، وأدوا إلى أولياء الحر بقية ديته. وإن عبد قتل حرا فهو به قود، فإن شاء أولياء الحر قتلوا العبد، وقاصوهم بثمن العبد وأخذوا بقية دية الحر، وإن شاؤوا أخذوا الدية كلها واستحيوا العبد. وأي حر قتل امرأة فهو بها قود، فإن شاء أولياء المرأة قتلوه وأدوا نصف الدية إلى أولياء الحر. وإن امرأة قتلت حرا فهي به قود، فإن شاء أولياء الحر قتلوها، وأخذوا نصف الدية، وإن شاؤوا أخذوا الدية كلها واستحيوها، وإن شاؤوا عفوا))[2]

٧ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة

---

(١) نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين ع، الحكمة رقم ٩٩

(٢) ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان عند تفسير الآية المذكورة

٢٠١) ((هي المرأة الصالحة في الدنيا، وفي الآخرة الجنة))[1]

٨ـ وقال عليه السلام في معنى قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (البقرة: ٢٠٢) ((إنه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة))[2]

٩ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧): إن المراد بالآية الرجل الذي يُقتَلُ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3]

١٠ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ (البقرة: ٢٢٩): المهر فقط[4]

أقول: يؤيد هذا الرأي قوله تعالى ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ (البقرة: ٢٢٩) أي لا تأخذوا من مهورهن شيئا وهذا في الرجعيات وأما في المختلعات فيرفع المنع ويؤخذ مما منعوا من قبل من أخذ المهور

١١ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ

---

(١) الطبرسي في مجمع البيان، ج١، ص١٦٧

(٢) الطبرسي في مجمع البيان، ج٢، ص١٦٨

(٣) الطبرسي في مجمع البيان، ج٢، ص١٧٥

(٤) الطبرسي في مجمع البيان، ج٢، ص٢٣٥

هُزُواً﴾ (البقرة ٢٣١) «من قرأ القرآن فمات فدخل النّار فهو ممّن كانَ يتّخذُ آياتِ اللّهِ هُزُواً.»[1]

١٢ـ وقال عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ما كان في الحولين فهو رضاع ولا رضاع بعد الفطام قال الله عزّ وجلّ ﴿والْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أوْلادَهُنّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ﴾ (البقرة ٢٣٣)[2].

١٣ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿ألمْ تر إلى الّذي حاجّ إبراهيمَ في ربّهِ﴾ (البقرة ٢٥٨) هو نمرود بن كنعان[3]

١٤ـ وقال عليه السلام «لا خنسَ على مُعْسر قال الله عزّ وجلّ ﴿وإنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فنظِرةٌ إلى ميْسرةٍ﴾ (البقرة ٢٨٠) »[4]

١٥ـ وقال عليه السلام «إنّ أوْلى النّاس بالأنبياء أعلمُهُمْ بما جاءُوا به، ثُمّ تلا ﴿إنّ أوْلى النّاس بإبْراهيم لَلّذين اتّبعُوهُ وهذا النّبيُّ والّذين آمنُوا﴾ (آل عمران، ٦٨) ثُمّ قالَ إنّ وليّ مُحمّدٍ منْ أطاع اللّهَ وإنْ بعُدتْ لُحمَتُهُ، وإنّ عدوّ مُحمّدٍ منْ عصى اللّهَ وإنْ قرُبتْ قرابتُهُ »[5]

---

(١) نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٢٢٨

(٢) دعائم الإسلام، ج٢، ص٢٤١

(٣) رواه السيوطي في الدر المنثور، ج ١، ص ٣٣١

(٤) دعائم الإسلام، ج٢، ص٧١

(٥) نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٩٦

١٦ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿ولكن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ﴾ (آل عمران: ٧٩): أي كونوا علماء فقهاء(١).

١٧ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿وإذ أَخذ اللّهُ ميثاق النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨١): ((لم يبعث الله نبياً آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد لئن بَعَثَ الله محمداً وهو حيٌّ ليؤمنَنَّ به ولينصرنَّهُ وأمره أن أخذ العهد بذلك على قومه))(٢).

١٨ـ ورُوي عنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠): ((إن معنى رابطوا أي: رابطوا الصلوات، ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة))(٣).

قلت: هذا بيان لأحد أهم مصاديق الرباط. وقد روى الطبرسي في مجمع البيان ما يؤيد هذا عن النبي (صلى الله عليه وآله

---

(١) الطبرسي في مجمع البيان، ج٣، ص١٢٧.

(٢) الطبرسي في مجمع البيان، ج٣، ص١٣١. ورواه ابن جرير الطبري في جامع البيان، والسيوطي في الدر المنثور.

(٣) انظر مجمع البيان للطبرسي، ذيل تفسيره للآية ٢٠٠ من سورة آل عمران.

وسلم" أنه سئل عن أفضل الأعمال، فقال: ((إسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط))[1]

ورواه جمعٌ من أهل السنة كمسلم في صحيحه والنسائي والترمذي في سننهما ولفظ الترمذي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخطايا ويرفعُ به الدَّرجات؟ قالوا: بلى يا رسُول الله. قال: إسْباغُ الوُضُوء على المكاره، وكثرةُ الخُطَا إلى المَسَاجِدِ، وانْتِظَارُ الصَّلاَة بَعْدَ الصَّلاة، "فذلكُمُ الرِّباطُ، فذلكُمُ الرِّباطُ، فذلكُمُ الرِّباطُ" ثلاثاً))[2]

أقول: ولا عجب في ذلك فالرباط ملازمة ثغر العدو ومنعه، وهذه الأعمال تسد طرق الشيطان عنه وتمنع النفس عن الشهوات، وعدو النفس والشيطان لا يخفى، فهذا هو الجهاد الأكبر الذي فيه قهر أعدى عدوه، فلذلك قال الرباط بالتعريف والتكرار تعظيما لشأنه.

١٩- وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ

---

(١) المصدر السابق ج٢، ص ٤٢٨. ومعنى السبرات أي المكاره.

(٢) الجامع الصحيح للترمذي، ج١، أبواب الطهارة، باب ما جاء في إسباغ الوضوء، ونحوه لدى النسائي في سننه ومسلم في صحيحه وأحمد في مسنده.

﴿الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء ١٠) ((من أكل مال اليتيم ظلما، سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده، ويلحقه وبال ذلك في الآخرة. أما في الدنيا فإن الله يقول ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾ (النساء: ٩)، وأما في الآخرة ، فإن الله يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾))[1]

٢٠ـ وقال عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (النساء ٢٢) ((إذا نكح رجلٌ امرأةً ثم توفي عنها أو طلقها، لم تحلّ لأحدٍ من ولده إن دخل بها أو لم يدخل بها))[2]

٢١ـ وقال عليه السلام ((إذا تزوّج الرجلُ المرأة فدخل بها أو لم يدخل بها، حرُمتْ عليه أمُّها. وذلك لقول الله تعالى ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ ﴾ (النساء ٢٣) فهي مبهمة محرّمة في كتاب الله تعالى))[3]

---

(١) الطبرسي في مجمع البيان ج ٣، ص ٢٧
(٢) دعائم الإسلام، ج٢، ص٢٣٣
(٣) دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٢٣٢

٢٢ـ وقال عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ (النساء: ٢٣) ((هي ابنة امرأته، عليه حرام إذا كان دخل بأمها، فإن لم يكن دخل بأمها فتزويجها له حلال))[1].

أقول: ربيبة الرجل ابنة امرأته من غيره، وقيد في ﴿فِي حُجُورِكُم﴾ خرج مخرج الغالب لأن الغالب في الربيبة أن تعيش في كنف أمها، فالحكم يعم كل ربيبة سواء كانت في حجر زوج أمها أم لم تكن.

٢٣ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ (النساء: ٤٣). ((أي إلا أن تكونوا مسافرين فيجوز لكم أداؤها بالتيمم))[2]

٢٤ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء﴾ (النساء: ٤٣): ((المراد به الجماع))[3]

أقول: يؤيد هذا التفسير ما روى عنه عليه السلام في نهج

---

(١) دعائم الإسلام، ج٢، ص٢٣٢

(٢) الطبرسي في مجمع البيان، ج٥، ص ١١٢

(٣) الطبرسي في مجمع البيان، ج٥، ص ١١٣

البلاغة حيث قال: ((إذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله فإنما هي امرأة كامرأته))[1].

٢٥ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨). ((ما في القرآن آيةٌ أرجى عندي من هذه الآية))[2].

٢٦ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨). ((حقٌّ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله، وأن يؤدّي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحقٌّ على الناس أن يسمعوا له وأن يطيعوا، وأن يجيبوا إذا دُعوا))[3].

٢٧ـ وقال عليه السلام للمرتدّ: إن كنتَ لمستتيبه ثلاثاً، ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ (النساء: ١٣٧)[4].

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٤٢٠.

(٢) الطبرسي في مجمع البيان، ج٥، ص ٢٤.

(٣) السيوطي في الدر المنثور ذيل تفسيره لآية ٥٨ مذكورة من سورة النساء.

(٤) السيوطي في الدر المنثور، ج ٢، ص٢٣٥.

٢٨ـ وقال عليه السلام ((كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً وإنما كان يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بآخره وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض وأغمي على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حتى وضع يده على رأس شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله ثم قرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وعملنا))[1]

٢٩ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة ٣) أنزلت هذه الآية على رسول صلى الله عليه (وآله) وسلم وهو قائم عشية عرفة[2]

٣٠ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المائدة ٤٢) ((السحت هو الرشوة في الحكم الحديث))[3]

أقول وقد روى مثل هذا القول عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) الطبرسي في مجمع البيان، ج٦، ص٦

(٢) السيوطي في الدر المنثور، ج ٢، ص ٢٥٨

(٣) الطبرسي أيضا في مجمع البيان، ج٦، ص ٩٩

٣١ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ (المائدة: ٨٩): ثوبان لكل إنسان[١]

٣٢ـ وقال عليه السلام: ((لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله لقوله تعالى ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف: ٩٩)، ولا تيأسن لشر هذه الأمة من روح الله لقوله تعالى ﴿لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧)))[٢].

٣٣ـ سُئِل عليٌّ عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧)، فقال: هي القناعة[٣]

٣٤ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠): العدل الإنصاف والإحسان التفضل[٤]

٣٥ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى في سورة الأنفال عن غزوة بدر ﴿... وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ

---

(١) دعائم الإسلام، ج٢، ص١٠٢

(٢) نهج البلاغة: باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٣٧٧.

(٣) نهج البلاغة: باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٢٢٩

(٤) نهج البلاغة: باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٢٣١

﴾ (الأنفال: ٤١) ((كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان في صبيحتها ليلة الجمعة، لسبع عشرة مضت من رمضان.))[1].

٣٦- وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم.. الآية﴾ (يونس: ٢) ((قال: (هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم، شفيع لهم يوم القيامة))[2]

٣٧- وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ (يونس: ٩٨) ((إن الحذر لا يرد القدر وإن الدعاء يرد القدر، وذلك في كتاب الله ﴿ إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي﴾))[3]

وأقول: لقد روى الفريقان نحو هذا عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: "لا يرد القدر إلا الدعاء" وقال: "لا

---

(١) السيوطي في الدر المنثور، محيلاً على ابن مردويه في تفسيره عن علي بن أبي طالب.

(٢) السيوطي في الدر المنثور، محيلاً على ابن مردويه عن علي بن أبي طالب، وروى مثله عن الحسن و عن أبي سعيد الخدري كذلك.

(٣) السيوطي في الدر المنثور، محيلاً على ابن أبي حاتم و اللالكائي في السنة عن علي بن أبي طالب.. الحديث.

يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل..»[1]

٣٨- وقال عليه السلام «أربع تعليم من الله عزّ وجلّ ليس بواجب: قوله ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ (النور ٣٣) فمن شاء كاتب رقيقه ومن شاء لم يكاتب، وقوله ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾ (المائدة ٢) فمن شاء اصطاد ومن شاء لم يصطد، وقوله ﴿فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ﴾ (الحج ٣٦) فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل، وقوله ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾ (الجمعة ١٠) فمن شاء انتشر ومن شاء جلس»[2]

٣٩- وقال عليه السلام «أيعجز أحدكم إذا مرض أن يسأل امرأته فتهب له من مهرها درهما فيشتري به عسلا فيشربه بماء السماء فإن الله عزّ وجلّ يقول في المهر: ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً﴾ (النساء ٤) ويقول في العسل ﴿فيه شفاء للناس﴾ (النحل ٦٩) ويقول في ماء السماء ﴿ونزّلنا من السّماء ماءً مباركاً﴾ (سورة ق: ٩)»[3]

٤٠- وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿إنّ ربّي على صراطٍ مُستقيم

---

(١) انظر الدر المنثور للسيوطي في تفسيره للآية المذكورة من سورة يونس
(٢) رواه القاضي النعمان بن محمد في دعائم الإسلام، ج٢، ص١٨٥
(٣) دعائم الإسلام، ج٢، ص١٤٨

﴾ (هود: ٥٦) ((إنه على حق، يجري بالإحسان إحساناً وبالسيئ سيئاً، ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى))[1]

٤١ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (إبراهيم: ٢٨ـ ٢٩) ((ألا أحد يسألني عن القرآن؟ فوالله لو أعلم اليوم أحداً أعلم به مني، وإن كان من وراء البحور لأتيته. فقام عبد الله بن الكواء فقال: من ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾؟ قال: هم مشركو قريش، أتتهم نعمة الله الإيمان فبدلوا قومهم دار البوار)) وقال أيضاً: ((هم كفار قريش الذين نُحرُوا يوم بدر))[2]

٤٢ـ وقال عليه السلام فينا والله أهل بدرٍ نزلت ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر: ٤٧)[3]

٤٣ـ وقال عليه السلام إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان والزبير وطلحة ممن قال الله ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾

---

(١) رواه العياشي في تفسيره، ج٢، ص١٥١

(٢) تفسير الطبري، والسيوطي في الدر المنثور، بالإحالة إلى ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر في تفاسيرهم، ذيل تفسيرهم للآية ٢٨ من سورة إبراهيم

(٣) السيوطي في الدر المنثور، ج ٤، ص ١٠١

(الحجر: ٤٧)[١].

٤٤- و رُوِيَ أنه عليه السلام قال في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر ٨٥) ((إن الصفح الجميل هو العفو من غير عتب)) وقيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ [٢]

٤٥- و رُوِيَ عنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ (الإسراء ٣٢) قال ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الزنا ست خصال، ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة فأما اللواتي في الدنيا فيذهب بنور الوجه، ويقطع الرزق، ويسرع الفنا وأما اللواتي في الآخرة فغضب الرب، وسوء الحساب، والدخول في النار، أو الخلود في النار))[٣]

٤٦- وقال عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ (الإسراء ٣٣) ((والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، فقد

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٠١

(٢) انظر تفسير مجمع البيان للطبرسي، ج٦، ص ٢٨

(٣) انظر تفسير مجمع البيان للطبرسي، ج ٦، ص ٢٤٨

نهى الله عن ذلك، وهو العظيم الذي نهى الله عنه))[1]

٤٧ـ وقال عليه السلام: ((إذا حلف الرجل بالله فله ثنياها إلى أربعين يوما وذلك أن قوما من اليهود سألوا النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ عن شيء، فقال: ائتوني غدا ـ ولم يستثن ـ حتى أخبركم، فاحتبس عنه جبرئيل عليه السلام أربعين يوما ثم أتاه، وقال ﴿ولا تقولنّ لشَيْءٍ إنّي فاعلٌ ذلك غداً إلا أنْ يَشاء الله وَاذْكُرْ رَبَّكَ إذا نسيت﴾ (الكهف: ٢٣ و٢٤)))[2]

٤٨ـ روي أن يهوديا سأل علي بن أبي طالب عليه السلام عن مدة لبث أصحاب الكهف في كهفهم فأخبر بما في القرآن من قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا في كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِين وازْدادُوا تِسْعًا﴾ (الكهف: ٢٥) فقال: إنا نجد في كتابنا ثلاثمائة، فقال عليه السلام: ذاك بسني الشمس وهذا بسني القمر[3]

٤٩ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الْمالُ والْبَنُون زِينَةُ الْحيَاة الدُّنْيَا والْبَاقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عند رَبِّك ثوابًا وخَيْرٌ أملاً﴾ (الكهف: ٤٦): ((المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح

(١) رواه أبو جعفر الإسكافي، في كتاب المعيار والموازنة، ص٩٧
(٢) رواه العياشي في تفسيره، ج٢، ص٣٢٤
(٣) الطبرسي في مجمع البيان، ج١٥، ص١٤٦

حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام))[1].

٥٠ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾ (الكهف ٨٣) ((إنه كان عبداً صالحاً أحب الله وأحبه الله ونصح لله وناصحه قد أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه ضربة بالسيف فدمت قرنه وفيكم مثله))[2]

٥١ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم ٩٦) ((محبة في قلوب المؤمنين))

قلت رواه السيوطي في الدر المنثور قال: وأخرج الطبراني وابن مردويه، عن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ قال محبة في قلوب المؤمنين. وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه، عن علي بن أبي طالب قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله ﴿سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ ما هو؟ قال المحبة، في قلوب المؤمنين، والملائكة المقربين يا علي، إن الله أعطى المؤمن ثلاثاً المنة والمحبة والحلاوة والمهابة في صدور

---

(١) السيوطي في الدر المنثور ذيل تفسير الآية المذكورة من سورة الكهف وأحال إلى ابن أبي حاتم في تفسيره.

(٢) الطبرسي في مجمع البيان، ج١٥، ص ١٨٩

الصالحين)) [1]

٥٢ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾ (طه ٦٧) ((لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال)) [2]

٥٣ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿إنني أنا اللهُ لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾ (طه ١٤)، ((حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن جبرئيل عليه السلام قال: قال الله عز وجل ﴿إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي.)) [3]

٥٤ـ وقال عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين﴾ (النور ٦) ((من قذف امرأته فلا لعان بينه وبينها حتى يدعي الرؤية فيقول: رأيت

---

(١) السيوطي في الدر المنثور: ذيل تفسير الآية المذكورة من سورة مريم

(٢) نهج البلاغة، الخطب ٤

(٣) السيوطي في الدر المنثور، ذيل تفسير الآية المذكورة من سورة طه، نقلا إلى أبي نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء

رجلا بين رجليها يزني بها))[1]

٥٥ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (القصص: ٨٥) قال: الجنة[2]

٥٦ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (الأحزاب ٦٩) ((إن موسى وهارون عليهما السلام صعدا الجبل فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل أنت قتلته فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه مات، وبرّأه الله من ذلك))[3]

٥٧ـ وقال عليه السلام في قصة داود النبي عليه السلام التي جاءت في سورة ص: ((لا أوتى برجل يزعم أن داود تزوج امرأة أوريا إلا جلدته حدين، حداً للنبوة وحداً للإسلام))[4]

قال ابن حزم: وقد اختلف الناس في هذه القصة وأكثروا فيها قديما وحديثاً حتى قال علي بن أبي طالب ﷺ ((من حدّث بما

---

(١) دعائم الإسلام، ج٢، ص٢٨١

(٢) السيوطي في الدر المنثور، ج ٥، ص ١٤٠

(٣) الطبرسي في مجمع البيان، ج٢٢، ص١٧١

(٤) الطبرسي في مجمع البيان، ج٢٣، ص ١٠٨

يقول هؤلاء القصّاص في أمر داود عليه السلام جلدته حدّين لما ارتكب من حرمة من رفع الله محلّه[1])).

٥٨- وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿لِيُنذِرَ من كان حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (يس ٧٠) أي من كان عاقلاً[2].

٥٩- وقال عليه السلام ((من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيمة فيقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾))

اخرجه السيوطي في الدر المنثور عن النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم – ورواه أيضا عن علي بن أبي طالب فقال ((وأخرج حميد بن زنجويه في ترغيبه من طريق الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقرأ هذه الآية ثلاث مرات ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾))

٦٠- وقال عليه السلام: إن الله ـ وله الحمد ـ افتتح الكتاب بالحمد

(١) راجع كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ج٣، ص ١٨٢

(٢) الطبرسي في مجمع البيان، ج٢٣، ص٣٨

لنفسه، وختم أمر الدنيا ومجيء الآخرة بحمد لنفسه فقال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزمر ٧٥)[1]

٦١- وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ (فصلت ٢٩) «قال: إبليس الأبالسة وابن آدم الذي قتل أخاه»، وفي رواية أخرى عنه عليه السلام «فهما ابن آدم القاتل، وإبليس الأبالسة، فأما ابن آدم فيدعو به كل صاحب كبيرة دخل النار من أجل الدعوة، وأما إبليس فيدعو به كل صاحب شرك، يدعوانهما في النار»[2]

٦٢- وقال عليه السلام «قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت ٣٠) وقد قلتم رَبُّنَا اللَّهُ فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثُمَّ لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها، فإنّ أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم

(١) رواه ابن بابويه في كتاب التوحيد، ص٣٢

(٢) أخرج الروايتين ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان، ذيل تفسير الآية ٢٩ من سورة فصلت

القيامة))

٦٣ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى ٣٠) قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ((خير آية في كتاب الله هذه الآية، يا علي! ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب في الدنيا فهو أعدل من أن يثني على عبده))[2]

٦٤ـ وقال عليه السلام قيل للنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هل عبدت وثناً قط؟ قال: لا، قالوا: فهل شربت خمراً قط؟ قال: لا وما زلت أعرف الذي هم عليه كفرٌ وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان وبذلك نزل القرآن ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ (الشورى ٥٢)[3]

٦٥ـ وقد عاش وتفاعل عليه السلام مع قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ (الأحقاف ٢٠) ومثلها من الآيات المبينة لحقارة الدنيا وتفاهتها كقوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ

---

(١) نهج البلاغة، الخطب: ١٦٧

(٢) الطبرسي في مجمع البيان، ج ٢٤، ص ٥٤

(٣) السيوطي في الدر المنثور، ج ٦، ص١٣

الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا. الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف ٤٥ـ ٤٦) وقوله سبحانه ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد ٢٠)، فكانت حياته تفسيراً عملياً و تجسيداً حياً هذه الآيات الكريمة

وفي هذا، يروي الطبرسي في مجمع البيان فيقول ((وقال علي بن أبي طالب، عليه أفضل الصلوات، في بعض خطبه ((والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل ألا تنبذها؟ فقلت اعزب عني، فعند الصباح يحمد القوم السرى)) وروى محمد بن قيس، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال ((والله إن كان عليٌّ عليه السلام ليأكل أكلة العبد، ويجلس جلسة العبد، وإن كان ليشتري القميصين فيخير غلامه خيرهما، ثم يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه، ولقد ولي خمس سنين، ما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أورث بيضاء ولا

حمراء، وإن كان ليطعم الناس على خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله فيأكل خبز الشعير، والزيت والخل، وما ورد عليه أمران كلاهما لله، عزّ وجلّ، فيه رضىً، إلا أخذ بأشدهما على بدنه. ولقد أعتق ألف مملوك من كد يمينه، تربت منه يداه، وعرق فيه وجهه. وما أطاق عمله أحد من الناس بعده، وإن كان ليصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وإن كان أقرب الناس شبها به علي بن الحسين عليه السلام، ما أطاق عمله أحد من الناس بعده)). ثم إنه قد اشتهر في الرواية أنه (أي أمير المؤمنين عليّ) عليه السلام لما دخل على العلاء بن زياد بالبصرة يعوده، قال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، لبس العباءة، وتخلى عن الدنيا؟ فقال عليه السلام: عليّ به. فلمّا جاء به قال: يا عُديّ نفسِه! لقد استهام بك الخبيث. أما رحمت أهلك وولدك؟ أترى الله أحل لك الطيبات، وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك! قال: يا أمير المؤمنين! هذا أنت في خشونة ملبسك، وجشوبة مأكلك؟ قال: ويحك إني لست كأنت! إن الله تعالى فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس، كيلا يتبيّغ بالفقير فقره))[1]. قلت: ويتبيّغ من باغ الدم بيغ وتبيّغ هاج وثار

(1) تفسير مجمع البيان للطبرسي، ج ٩، ص ١٤٨

٦٦ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ (الفتح: ٢٦) هي لا إله إلا الله[1].

٦٧ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣): ((قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة أوقف العباد بين يدي الله تعالى عزلاً بهم، فيقول الله: عبادي أمرتكم فضيعتم أمري، ورفعتم أنسابكم فتفاخرتم بها، اليوم أضع أنسابكم، أنا الملك الديان أين المتقون؟ أين المتقون؟ إن أكرمكم عند الله أتقاكم.))[2]

٦٨ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (ق: ٢١) ((سائقٌ يَسُوقُهَا إلى محشرها وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملها))[3]

٦٩ـ رُوِيَ أنَّ ابن الكوّا سأل أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام وهو يخطب على المنبر، فقال: ما ﴿الذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾؟ قال: الرياح،

---

(١) السيوطي في الدر المنثور، ج ٦، ص ٨٠

(٢) السيوطي في الدر المنثور، ذيل تفسيره للآية المذكورة من سورة الحجرات وأحال الرواية إلى الخطيب البغدادي

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٨٥

قال ﴿فالحاملات وقرًا﴾؟ قال السحاب. قال ﴿فالجاريات يسرًا﴾؟ قال السفن. قال ﴿فالمقسمات أمرًا﴾؟[1] قال الملائكة[2].

٧٠- وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿والسماء ذات الحبك﴾ (الذاريات: ٧): معناه ذات الحسن والزينة[3].

٧١- وروي عنه عليه السلام في معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ (الرحمن ٦٠) قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن الله عزّ وجلّ قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة))[4].

٧٢- وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ﴾ (الواقعة ٢٧) ((أصحاب اليمين أطفال المؤمنين))[5].

٧٣- وقال عليه السلام: ((الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه: ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما

---

(١) سورة الذاريات ١ إلى ٤

(٢) الطبرسي في مجمع البيان، ج ٢٧، ص ٧

(٣) الطبرسي في مجمع البيان، ج ٢٧، ص٧

(٤) رواه بابويه في كتاب التوحيد، ص ٢٨

(٥) ابن جرير الطبري في تفسيره للآية المذكورة

آتاكُمْ﴾ (الحديد: ٢٣) وَمَنْ لَمْ يأْسَ على الماضِي ولَمْ يَفْرحْ بالآتِي فَقَدْ أخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ)) ¹.

أقول: فليكن فرح المؤمن الزاهد بما نال من ثواب الآخرة أكثر من فرحه بعوائد الدنيا كما قال الله تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨) ويؤيد هذا المعنى وصيته عليه السلام لابن عباس ﷺ حيث قال له: ((فلْيَكُنْ سُرُورُكَ بما نِلْتَ من آخرتك، ولْيَكُنْ أَسَفُكَ على ما فاتَكَ مِنْها، وما نِلْتَ منْ دُنْياكَ فلا تُكْثِرْ به فَرحاً، وما فاتك منها فلا تأْسَ عليْه جزعاً)) ².

٧٤ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ (القلم: ١٣) ((الزنيم هو الفاجر الكافر)) ³.

أقول: وقد روى السيوطي في الدر المأثور أيضاً عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿زنيم﴾ قال: ولد الزنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) نهج البلاغة: باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٤٣٩.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٢٢.

(٣) السيوطي في الدر المنثور ذيل الآية المذكورة من سورة نون والقلم.

رنيم تداعته الرجال زيادة

كما زيد في عرض الأديم الأكارع

٧٥ـ وقال عليه السلام «إِنَّ اللَّه يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال سبحانه ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح ١٠ ـ ١٢) فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته»[1].

٧٦ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ الآية﴾ (التحريم ٦) «علّموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدّبوهم»[2].

أقول وروى السيوطي في الدر المنثور نحو هذا عن رسول الله ص

(١) نهج البلاغة الخطب، ١٤٣

(٢) ابن جرير الطبري في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور ذيل تفسيرهم للآية (٦) المذكورة من سورة التحريم، وقال السيوطي «أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في المدخل عن علي بن أبي طالب ، الحديث

عن قوله تعالى ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ قالوا: يا رسول الله! كيف نقي أهلنا ناراً؟ قال: "تأمرونهم بما يحبه الله وتنهونهم عما يكره الله")

٧٧- وروي أن رجلاً قام إلى علي عليه السلام فقال ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً﴾ (المرسلات: ٢) قال: الرياح[1]

٧٨- وروي أن علياً عليه السلام نظر في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال: هذه كفات الأموات أي مساكنهم. ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال: هذه كفات الأحياء ثم تلا قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾ (المرسلات: ٢٥ و٢٦)[2]

٧٩- وقال عليه السلام في قوله تعالى (والنازعات غرقا) أنها الملائكة ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم بالشدة[3]

أقول: من دان بالتوحيد فعليه أن يخاف مقام ربه ويترك الهوى قال الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات: ٤٠ و٤١)

٨٠- وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

---

(١) السيوطي في الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٠٣

(٢) رواه علي بن إبراهيم في تفسيره، ص٧٠٨

(٣) الطبرسي في مجمع البيان، ج ٣٠، ص ١٨

لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٥) يعني محرومون عن ثوابه وكرامته[1]

٨١ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ (التكوير: ١٥و ١٦)، يعني النجوم تكنس بالنهار وتبدو بالليل[2]

٨٢ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (التكوير: ١٧) يعني: إذا أدبر بظلامه[3]. أقول: "عسعس" من الأضداد بمعنى "أقبل" و"أدبر" كما جاء في هذه الآية الكريمة بالمعنى الأخير.

٨٣ـ وعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قرأ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فقال: سبحان ربي الأعلى، وهو في الصلاة! فقيل له: أتزيد في القرآن؟! قال: لا إنما أمرنا بشيء فقلته[4]

(١) الطبرسي في مجمع البيان، ج ٣٠، ص ٥٦

(٢) رواه الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٣٠، ص ٧٥

(٣) الطبرسي في مجمع البيان، ج٣٠، ص٤٤

(٤) رواه السيوطي في الدر المنثور ذيل تفسيره للآية المذكورة من سورة الأعلى، وأحاله إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف

٨٤ـ وقال عليه السلام، في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٤) معناه إنّ ربّك قادر على أن يجري أهل المعاصي جزاءهم[١]

٨٥ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد ١٠): أي سبيل الخير وسبيل الشر[٢]

٨٦ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ (الماعون: ٤ ـ ٦)، ((يراؤون بصلاتهم))[٣]

٨٧ـ وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (الماعون: ٧)، هي الزكوة المفروضة[٤]

كلهم عن علي بن أبي طالب الحديث وروى مثله عن النبي ص و عن ابن عباس و ابن الزبير و أبي موسى الأشعري و غيرهم

(١) الطبرسي في مجمع البيان، ج ٣٠، ص ١٠٩

(٢) الطبرسي في مجمع البيان، ج ٣٠، ص ١١٩

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور ذيل تفسيرها لسورة الماعون، وأحاله إلى ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب

(٤) الطبرسي في مجمع البيان، ج ٣٠، ص ٢٤

الباب الرابع

اقتباسات الإمام علي عليه السلام من القرآن الكريم

كان عليٌّ عليه السلام يأخذ من آيات الذكر الحكيم شيئا كثيرا ويزين كلامه به وإليك شطرا من اقتباساته

١ قال عليه السلام «إلى اللَّه أشكو من معشرٍ يعيشون جُهّالاً ويموتون ضُلّالاً ليس فيهم سلعةٌ أبورُ من الكتاب إذا تُلي حقَّ تلاوتهِ ولا سلعةٌ أنفقَ بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرِّف عن مواضعه»[1]

أقول أخذ كلامه من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (البقرة: ١٢١) ومن قوله تعالى ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ (المائدة ١٣).

---

(١) راجع نهج البلاغة، الخطبة ١٧

٢ وقال عليه السلام: ((إن المال والبنين حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، قد يجمعهما لأقوام، فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه))(١)

أقول: أخذ كلامه عن قوله عزّ وجلّ: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: ٤٦)، وعن قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ (الشورى: ٢٠)، وعن قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران: ٢٨).

٣ وقال عليه السلام للخوارج بعد ما طلبوا منه أن يشهد لنفسه بالكفر خاضين بإيمانه العظيم: ((أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أشهدُ على نفسي بالكفر؟! لقدْ ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين))(٢)

أقول: أخذ ذيل كلامه عن قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (الأنعام: ٥٦).

٤ وقال عليه السلام: ((أفٍّ لكم لقدْ سئمتُ عتابكُمْ أرضيتُمْ

---

(١) انظر: نهج البلاغة، الخطبة ٢٣.

(٢) راجع: نهج البلاغة، الخطبة ٥٨.

بالحياة الدُّنيا من الآخرة عوضاً وبالذلِّ من العزِّ خلفاً إذا دعوتُكُمْ إلى جهاد عدوِّكُمْ دارتْ أعيُنُكُمْ كأنَّكُمْ من الموْت في غمْرةٍ))[1]

أقول: أخذ كلامه عن قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا ما لكُمْ إذا قيل لكُمُ انفرُوا في سبيل الله اثَّاقلْتُمْ إلى الأرْض أرضيتُم بالحياة الدُّنيا من الآخرة؟﴾ (التوبة: ٣٨) وعن قوله عزَّ وجلَّ ﴿فإذا جاء الخوْفُ رأيْتهم ينظرُون إليْك تدُورُ أعيُنُهمْ كالَّذي يُغْشى عليْه من الموْت﴾ (الأحزاب: ١٩)

٥ - وقال عليه السلام: ((إنَّ الله سبحانهُ لمْ يخلُقْكُمْ عبثاً ولمْ يترُكْكُمْ سُدًى، ولم يدعكُمْ في جهالةٍ ولا عمًى، قدْ سمَّى آثاركُمْ وعلم أعمالكم وكتب آجالكُمْ وأنزل عليكُمُ الكتاب تبياناً لكُلِّ شيءٍ، وعمَّر فيكُمْ نبيَّهُ أزماناً حتَّى أكمل لهُ ولكُمْ فيما أنزل منْ كتابه دينهُ الَّذي رضي لنفْسه))[2]

أقول: أخذ كلامه عن قوله تعالى: ﴿أفحسبْتُمْ أنَّما خلقْناكُمْ عبثاً﴾ (المؤمنون: ١١٥) وعن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أيحْسبُ الإنسانُ أنْ يُتْرك سُدًى؟﴾ (القيامة: ٣٦) وعن قوله تعالى ﴿ونزَّلْنا عليْك الكتاب تبْياناً لكُلِّ شيءٍ﴾ (النحل: ٨٩) وعن

---

(١) انظر: نهج البلاغة، الخطبة ٣٤

(٢) انظر: نهج البلاغة، الخطبة ٨٦

قوله جل ذكره ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (المائدة: ٣)

٦ - وقال عليه السلام: ((بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ، ... فَبَالَغَ - صلى الله عليه وآله - في النَّصِيحَةِ ومضى على الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ))[1]

أقول: أخذ كلامه عن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢) وعن قوله تعالى ذكره: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥)

٧ - وقال عليه السلام: ((فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا ... غُرُورٌ مَا فِيهَا فَانِيَةٌ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا، لاَ خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلاَّ التَّقْوَى))[2]

أقول: ﴿فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (فاطر: ٥) وعن قوله جل وعلا: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن: ٢٦) وعن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة: ١٩٧).

---

(١) راجع: نهج البلاغة، الخطبة ٩٥

(٢) راجع: نهج البلاغة، الخطبة ١١١

٨. وقال عليه السلام: ((اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ))[١]

أقول: أخذ كلامه عن قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ. فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ (الطارق: ٩ و١٠).

٩. وقال عليه السلام لأبي ذر ﷺ: ((... ولو أن السموات والأرضين كانتا على عبدٍ رتقاً، ثم اتقى اللهَ لجعل اللهُ له منهما مخرجاً))[٢]

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (الأنبياء: ٣٠) وعن قوله جل ذكره ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق: ٢).

١٠. وقال عليه السلام: ((اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي... حمداً لا ينقطعُ عَدَدُهُ ولا يفنى مددُهُ، فلسنا نعلَمُ كُنْهَ عظمتِك، إلا أنّا نعلَمُ أنّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ لا تأخذُكَ سِنَةٌ ولا نومٌ لم ينتهِ إليكَ نظرٌ ولم يُدرِكْكَ بصرٌ، أدركتَ الأبصارَ وأحصيتَ

---

(١) انظر: نهج البلاغة، الخطبة ١٢٠

(٢) انظر: نهج البلاغة، الخطبة ١٣٠

الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام))[1]

أقول: أخذ كلامه عن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥) وعن قوله عزّ وجلّ: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ (الأنعام: ١٠٣) وعن قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المجادلة: ٦)، وعن قوله جل وعلا: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ (الرحمن: ٤١).

١١ - وقال عليه السلام: ((أيها المخلوق السّويُّ والمُنشأ المرعيُّ في ظلمات الأرحام، ومضاعفات الأستار، بُدئت من سُلالةٍ من طين ووضعت في قرارٍ مكين إلى قدرٍ معلوم وأجلٍ مقسوم إلى آخر الخطبة))[2]

أقول: أخذ أول كلامه من قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (الانفطار: ٧)، ثم أخذ بقية كلامه من قول ربه حيث قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ (المؤمنون: ١٢ - ١٣) وعن قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ إِلَى

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣

قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (المرسلات: ٢٠ و٢١ ـ ٢٢)

١٢ ـ وقال عليه السلام: ((أُوصيكُمْ عبادَ الله بتقْوَى الله فإنَّها الزِّمَامُ والْقِوامُ فتمسَّكُوا بوثائقها واعتصمُوا بحقائقها تؤُلْ بكُمْ إلى أكْنان الدَّعة وأوْطان السَّعة ومعاقِلِ الْحرْزِ ومنازل الْعزِّ في يوْمٍ تَشْخصُ فيه الأبْصارُ وتُظْلمُ لهُ الأقْطارُ وتُعطَّلُ فيه صُرُومُ الْعشار ويُنْفخُ في الصُّور فتزْهقُ كُلُّ مُهْجةٍ وتبْكمُ كُلُّ لهْجةٍ وذلَّ الشُّمُّ الشَّوامخُ والصُّمُّ الرَّواسخُ فيصيرُ صلْدُها سراباً رقْرقاً ومعْهدُها قاعاً سمْلقاً فلا شفيعٌ يشْفعُ ولا حميمٌ ينْفعُ ولا مَعْذرةٌ تدْفعُ))[1]

أقول: أخذ كلامه عن قوله تعالى: ﴿ولا تحْسبنَّ الله غافلاً عمَّا يعْملُ الظَّالمُون إنَّما يُؤخِّرُهُمْ ليوْمٍ تشْخصُ فيه الأبْصارُ﴾ (إبراهيم: ٤٢)، وعن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وإذا الْعشارُ عُطِّلتْ﴾ (التكوير: ٤) وعن قوله تعالى شأنه: ﴿يوْم يُنفخُ في الصُّور فتأْتُون أفْواجاً﴾ (النبأ: ١٨) وعن قوله العزيز: ﴿وسُيِّرت الْجبالُ فكانتْ سراباً﴾ (النبأ: ٢٠) وعن قوله جلّ ذكره: ﴿وأنْذرْهُمْ يوْم الآزفة إذ الْقُلُوبُ لدى الْحناجر كاظمين ما للظَّالمين منْ حميمٍ ولا شفيعٍ يُطاعُ﴾ (غافر: ١٨) وعن قوله تعالى: ﴿يوْم لا ينْفعُ الظَّالمين معْذرتُهُمْ﴾ (غافر: ٥٢)

---

(١) راجع: نهج البلاغة، الخطبة ١٩٥

١٣ وقال عليه السلام: ((فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور وبعثرت القبور؟ ((هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون))[1]

أقول: أخذ أول كلامه عن قوله تعالى ﴿وإذا القبور بعثرت﴾ (الانفطار: ٤) وبقيته من سورة يونس: الآية ٣٠

١٤ وكتب عليه السلام إلى معاوية: ((إنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى))[2]

وأقول: أخذ ذيل كلامه عن قوله تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى.. الآية﴾ (النساء: ١١٥)

١٥ وقال عليه السلام في دعائه: ((اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق

---

(١) انظر: نهج البلاغة: خطبة ٢٢٦

(٢) راجع: نهج البلاغة، الكتاب ٦

وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)) [1]

أقول: أخذ الجملة الأخيرة من هذا الدعاء عن آخر الآية ٨٩ من سورة الأعراف، حيث قال سبحانه: ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾

١٦ وكتب عليه السلام إلى معاوية: ((ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هذِه لِرَحِمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ كَلاَّ وَاللهِ لَقَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً وَمَا كُنْتُ لأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)) [2]

أقول: أخذ جزءاً من كلامه عن قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ

---

(١) انظر: نهج البلاغة، ١٥ (من دعاء له عليه السلام)

(٢) راجع: نهج البلاغة، الكتاب ٢٨

إلا قليلاً﴾ (الأحزاب ١٨)، و جزءاً آخر عن قوله عزّ شأنه ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود ٨٨)

١٧ وكتب عليه السلام في وصيته لابنه الحسين عليه السلام ((وجاهِدْ في اللّه حقَّ جهـاده ولا تأخُذْك في اللّه لومَةُ لائم))[1].

أقول أخذ كلامه عن قوله تعالى ﴿وجاهدوا في اللّه حقّ جهاده﴾ (الحج ٧٨) وعن قوله العزيز ﴿يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ (المائدة ٥٤)

١٨ وكتب عليه السلام في كتابه [2] للأشتر النخعي حين ولاه مصر ((فإنه جلّ اسْمُهُ قَدْ تكفّل بنصْر من نصرهُ وإعزاز من أعزهُ أقول أخذه عن قوله تعالى ﴿ولينصُرنّ اللّهُ من ينصُرُهُ إنّ اللّه لقويٌّ عزيزٌ﴾ (الحج ٤٠) ثم كتب عليه السلام وأمرهُ أنْ يكسر نفسهُ من الشهوات ويزعها عند الجمحات فإنّ النّفس أمّارَةٌ بالسُّوءِ إلا مَا رَحِمَ اللّهُ))

---

(١) راجع نهج البلاغة، الكتاب ٣١

(٢) انظر نهج البلاغة، الكتاب ٥٣

أقول أخذه عن قوله تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾ (يوسف: ٥٣)

ثم كتب عليه السلام ((فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تُحِبُّ وتَرْضَى أن يُعطيكَ اللّهُ من عفوه وصفحه))

أقول أخذه عن قوله تعالى ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور ٢٢)

ثم كتب عليه السلام ((ولا تصعر خدك لهم)) أقول أخذه عن قوله تعالى ﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ (لقمان ١٨).

ثم كتب عليه السلام ((وإياك والمن على رعيتك بإحسانك فإن المن يبطل الإحسان)) أقول أخذه عن قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ (البقرة ٢٦٤).

١٩ وكتب عليه السلام ((... فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملاً))[1]

أقول أخذ كلامه عن قوله عز وجل ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الملك ٢)

---

[1] راجع نهج البلاغة الكتاب ٥٥

٢٠. وكتب عليه السلام: ((.. مَنْ لجَّ وتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِه وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِه))[1]

أقول: أخذ كلامه عن قوله عزَّ وجلَّ ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤) وعن قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ (التوبة: ٩٨)

٢١. وكتب عليه السلام: ((ألا تَرونَ إلى أطْرافِكُمْ قَدِ انْتقَصَتْ وَإلَى أمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ؟!))[2].

أقول: أخذ أول كلامه عن قوله العزيز: ﴿.. أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الأنبياء: ٤٤)، وعن قوله عزَّ وجلَّ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد: ٤١))

٢٢. وكتب عليه السلام إلى معاوية: ((.. وإنك والله مَا عَلِمْتُ الأَغْلَفُ الْقَلْبِ))[3].

أقول: أخذه عن قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ (البقرة: ٨٨) وقوله تعالى: ﴿.. وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا

(١) انظر: نهج البلاغة، الكتاب ٥٨

(٢) راجع: نهج البلاغة، الكتاب ٦٢

(٣) انظر: نهج البلاغة، الكتاب ٦٤

بِكُفْرِهِمْ﴾ (النساء: ١٥٥).

٢٣. وكتب عليه السلام أيضا إلى معاوية: ((فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين وبعد البيان إلا اللبس))[1].

أقول: أخذه من قول الله تعالى: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (يونس: ٣٢).

٢٤. وكتب عليه السلام إلى معاوية أيضا: ((إن أولى الناس بهذه الأمة قديما وحديثا أقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعلمها بكتاب الله وأفقهها في دين الله وأولها إسلاما وأفضلها جهادا وأشدها بتحمل أمور الرعية اضطلاعا، فاتقوا الله الذي إليه ترجعون ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾))[2].

أقول: أخذ عليه السلام ذيل كلامه من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (المائدة: ٩٦) وقوله: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٤٢).

٢٥. وكتب عليه السلام إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ((واخفض لرعيتك جناحك، وواس بينهم في مجلسك وليكن

(١) راجع: نهج البلاغة، الكتاب ٦٥.

(٢) انظر: مستدرك نهج البلاغة، للشيخ هادي كاشف الغطاء، ص ١١١.

القريب والبعيد عندك في الحق سواء، ولا تخف في الله لومة لائم فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون))[1]

أقول: أخذ كلامه عن قوله تعالى: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ (الشعراء: ٢١٥) وعن قوله العزيز: ﴿ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ (المائدة: ٥٤) وعن قوله عزّ وجلّ: ﴿إنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ (النحل: ١٢٨).

٢٦- وكتب عليه السلام إلى معاوية: ((... فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقاراً، ومن حقت عليه كلمة العذاب، فإن الله بالمرصاد))[2]

أقول: أخذ كلامه عن قوله تعالى: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾ (نوح: ١٣) وعن قوله العزيز: ﴿ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ (الزمر: ٧١) وعن قوله عز وجل: ﴿إنّ ربّك لبالمرصاد﴾ (الفجر: ١٤).

٢٧- وكتب عليه السلام إلى الخارجين بالنهر: ((... فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو الذي لا يعقب لحكمه ولا يرد له قضاء، ولا

---

(١) راجع: مستدرك نهج البلاغة، ص ١١٧.

(٢) انظر: مستدرك نهج البلاغة، ص ١٣٦.

يرد بأسه عن القوم المجرمين. فمن حسن فلنفسه ومن أساء فعليها. وما ربك بظلام للعبيد))[1]

أقول: أخذ كلامه عن قوله تعالى ﴿واللّه يحكُمُ لا مُعقِّبَ لحُكْمِهِ﴾ (الرعد: ٤١)، وعن قوله العزيز ﴿ولا يُردُّ بأسُهُ عن القوْمِ المُجْرمين﴾ (الأنعام: ١٤٧) وعن قوله عزَّ وجلَّ ﴿مَنْ عمل صالحاً فلنفْسِهِ ومنْ أساء فعليْها وما ربُّك بظلامٍ للْعبيد﴾ (فصلت: ٤٦)

٢٨- وكتب عليه السلام إلى أهل الكوفة: ((فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن لله حكم عدلٌ لا يُغيِّرُ ما بقوْمٍ حتَّى يُغيِّرُوا ما بأنْفُسِهمْ وإذا أراد اللَّهُ بقوْمٍ سُوءًا فلا مردَّ لهُ وما لهُمْ مِّن دُونِهِ مِن والٍ﴾))[2]

أقول: أخذ كلامه عن قوله تعالى في سورة الرعد ﴿إنَّ اللَّهَ لا يُغيِّرُ ما بقوْمٍ حتَّى يُغيِّرُوا ما بأنْفُسِهمْ وإذا أراد اللَّهُ بقوْمٍ سوءًا فلا مرَدَّ لهُ وما لهُم مِّن دُونِهِ من والٍ﴾ (الرعد: ١١) ونحو ذلك ما في سورة الأنفال من قوله تعالى ﴿ذلك بأنَّ اللّه لمْ يكُ مُغيِّرًا نِّعْمةً أنْعمها على قوْمٍ حتَّى يُغيِّرُوا ما بأنفُسِهِمْ وأنَّ اللّه سميعٌ عليمٌ﴾ (الأنفال: ٥٣)

---

(١) راجع: مستدرك نهج البلاغة، ص ١٣٥ – ١٣٦

(٢) انظر: مستدرك نهج البلاغة، ص ١٣٤

٢٩. وكتب عليه السلام إلى بعض من أرسله لأخذ الصدقات ..
((قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ)) إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ به في يدك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام[1]

أقول: أخذ كلامه من قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ٨٥، ومن قوله تعالى في سورة هود: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ هود: ٨٥- ٨٦

٣٠. وكتب عليه السلام إلى ولده محمد ﷺ ((... واضمم آراء الرجال واختر أقربها إلى الصواب وأبعدها عن الارتياب))[2]

أقول: أخذ كلامه عن معنى قوله تعالى: ﴿ ... فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ

---

(١) انظر: مستدرك نهج البلاغة، ص ١٣٨
(٢) راجع: مستدرك نهج البلاغة، ص ١٥٢

يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾ (الزمر: ١٧ ـ ١٨)

٣١ ـ وقال عليه السلام: ((أعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجالهم))[1].

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾ (آل عمران: ٣٠)، وعن معنى قوله تعالى: ﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى﴾ (النازعات: ٣٥)

٣٢ ـ وقال عليه السلام: ((يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره))[2]

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ (الأنعام: ٤٤)

٣٣ ـ وقال عليه السلام: ((ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه))[3]

---

(١) نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٧
(٢) انظر نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٢٥
(٣) راجع نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٢٦

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل عمران: ١١٨)، وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (محمد: ٣٠).

٣٤. وقال عليه السلام: ((أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ)).[1]

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧١).

٣٥. وقال عليه السلام: ((إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى)).[2]

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ (الجمعة: ٨).

٣٦. وقال عليه السلام: ((كُنْ سَمْحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً)).[3]

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧).

---

(١) انظر نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمة رقم ٢٨.

(٢) راجع نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٢٩.

(٣) انظر نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمة رقم ٣٣.

٣٧ وقال عليه السلام: ((إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا))[1]

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء: ٨٦)

٣٨ وقال عليه السلام: ((الفَقِيهُ كُلُّ الفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ))[2]

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣) ومعنى قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف: ٩٩)

٣٩ وقال عليه السلام: ((لا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟))[3]

---

(١) راجع: نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمة رقم ٦٢

(٢) انظر: نهج البلاغة باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمة رقم ٩٠

(٣) انظر: نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٩٥. وانظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، عند تفسيره للآية ٢٧ من سورة المائدة.

أقول: أخذه من معنى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧)

٤٠ـ وقال عليه السلام: ((كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بالإحسان إليه، ومَغْرُورٍ بالسَّتْرِ عليه، ومفْتُونٍ بحُسْنِ القَوْلِ فيه وما ابتلى اللّهُ أحَداً بِمِثْلِ الإمْلاءِ لَهُ))[1]

أقول: أخذه من معنى قوله تعالى ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (القلم: ٤٤ ـ ٤٥)

٤١ـ وقال عليه السلام: ((عجبتُ لِمنْ أنكر النَّشأةَ الأُخرى وَهُوَ يَرَى النَّشأةَ الأولى))[2]

أقول: أخذه من معنى قوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: ٢٠)، ومن قوله تعالى ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (سورة ق: ١٥)

٤٢ـ وقال عليه السلام: ((ما كانَ اللّهُ لِيفتح على عَبْدٍ باب الشُّكْر ويُغْلق عنهُ باب الزِّيادة ولا ليفتح على عبدٍ باب الدُّعاء ويُغلق

---

(١) انظر نهج البلاغة، الحكمة ١١٦

(٢) انظر نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ١٢٦

عَنْهُ بابَ الإجابةِ ولا ليفتح لعبْدٍ بابَ التَّوْبَةِ ويُغْلِقَ عَنْهُ بابَ الْمَغْفِرَةِ))[1]

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم: ٧)، ومن قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُم ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر: ٦٠) ، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)، ومن قوله تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٩)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء: ١٧)

٤٣- وقال عليه السلام: ((تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ))[2]

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ..﴾ (محمد: ٣٠)

---

(١) انظر: نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٤٣٥

(٢) انظر: نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ٣٩٢

٤٤- وقال عليه السلام: ((لا تكنْ ممَّنْ يرجو الآخرةَ بغيرِ عملٍ))(١)

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا * وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (النساء: ١٢٣ - ١٢٤)، ومن قوله تعالى: ﴿... فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٣٢).

٤٥- وقال عليه السلام: ((لا تكنْ ممَّنْ يُعجبُ بنفسِه إذا عُوفي ويقنطُ إذا ابتُلي، إنْ أصابَهُ بلاءٌ دعا مُضطرّاً، وإنْ نالَهُ رخاءٌ أعرضَ مغترّاً))(٢)

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٤٩)، وقوله تعالى: ﴿لا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾

---

(١) انظر: نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ١٥٠.
(٢) انظر: نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ١٥٠.

(فصلت: ٤٩)، وعن معنى قوله تعالى ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسَّه الشرُّ كان يؤوساً﴾ (الإسراء: ٨٣)، وعن معنى قوله عزّ وجلّ ﴿وإذا مسَّ الإنسانَ ضُرٌّ دعا ربَّهُ مُنيباً إليه ثُمَّ إذا خوَّلهُ نعمةً منهُ نسي ما كان يدعو إليه من قبلُ وجعل لله أنداداً ليُضلَّ عن سبيله...﴾ (الزمر: ٨)

٤٦. وقال عليه السلام: ((لكلِّ امرئٍ عاقبةٌ حلوةٌ أو مُرَّةٌ))[1]

أقول: أحدده عن معنى قوله تعالى ﴿يوم يأتِ لا تكلَّمُ نفسٌ إلاَّ بإذنه فمنهُمْ شقيٌّ وسعيدٌ﴾ (هود: ١٠٥)، ومعنى قوله تعالى ﴿... وتُنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريقٌ في الجنَّة وفريقٌ في السَّعير﴾ (الشورى: ٧)

٤٧. وقال عليه السلام: ((النَّاسُ أعداءُ ما جهلوا))[2]

أقول: أحدده عن معنى قوله تعالى ﴿بل كذَّبوا بما لم يُحيطوا بعلمه ولمَّا يأتهمْ تأويلُهُ﴾ (يونس: ٣٩)

٤٨. وقال عليه السلام: ((من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطإ))[3]

أقول: أحدده عن معنى قوله العزيز ﴿... فبشِّرْ عباد الَّذين

[1] انظر: نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ١٥١
[2] انظر: نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ١٧٢
[3] انظر: نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ١٧٣

يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾ (الزمر ١٧ – ١٨)

٤٩ – وقال عليه السلام: ((آلة الرئاسة سعة الصدر)) [1]

أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك..﴾ (آل عمران ١٥٩)

٥٠ – وقال عليه السلام: ((ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة)) [2] أقول: أخذه عن معنى قوله تعالى: ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾ (يونس ٣٢)

هذا غيض من فيض ونهر من بحر الكلام المأثور عن أمير المؤمنين علي عليه السلام المقتبس من مشكاة القرآن وإن تأملت في سائر كلماته تعرف معنى الحديث المروي عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: ((علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة)) [3].

وتم الكتاب بعون العزيز الوهاب، والحمد لله أولا وآخراً، مصطفى الحسيني الطباطبائي

---

(١) انظر: نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ١٧٦

(٢) انظر: نهج البلاغة، باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة رقم ١٨٣

(٣) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ج ١٤، ص ٣٢١

قائمة المراجع والمصادر

(١) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي.

(٢) الاحتجاج، للطبرسي.

(٣) الأخبار الطوال، للدينوري.

(٤) الإرشاد، للشيخ محمد بن النعمان المفيد.

(٥) أصول الكافي، للكليني

(٦) الاعتصام بحبل الله، للقاسم بن محمد (من أئمة الشيعة الزيدية).

(٧) أمالي أحمد بن عيسى. (من كتب الحديث لدى الشيعة الزيدية)

(٨) أنساب الأشراف، للبلاذري.

(٩) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي.

(١٠) البرهان في تفسير القرآن، للمحدث البحراني.

(١١) تاريخ الأمم و الملوك، للطبري.

(١٢) تاريخ اليعقوبي، لليعقوبي

(١٣) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.

(١٤) تحف العقول عن آل الرسول، لابن شعبة الحراني

(١٥) تفسر جوامع الجامع، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

(١٦) تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

(١٧) تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود العياشي.

(١٨) تفسير الكشاف، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري المعتزلي.

(١٩) تفسير علي بن إبراهيم القمّيّ.

(٢٠) تفسير كشف الأسرار و عدّة الأبرار، لأبي الفضل الميدي.

(٢١) تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله الممقاني.

(٢٢) تهذيب الأحكام، لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي.

(٢٣) التوحيد، لابن بابويه القمي

(٢٤) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، للسيد أبي طالب من أئمة الزيديّة.

(٢٥) جامع الرواة، للأردبيلي.

(٢٦) الجامع الصحيح، للترمذي.

(٢٧) الجامع الصغير من حديث البشير النذير للسيوطي.

(٢٨) الحاكم الجشيمي و منهجه في تفسير القرآن.

(٢٩) حجة القراءات، لأبي زرعة (عبد الله بن محمد).

(٣٠) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، للعلامة الحلي.

(٣١) الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي

(٣٢) دعائم الإسلام، للقاضي النعمان بن محمد.

(٣٣) الروضة من الكافي، للكليني.

(٣٤) سنن ابن ماجة، لابن ماجة القزويني.

(٣٥) سنن أبي داود ، لأبي داود السجستاني.

(٣٦) سنن النسائي، لأبي شعيب النسائي.

(٣٧) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي.

(٣٨) الصافي في تفسير القرآن الكريم، للفيض الكاشاني.

(٣٩) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيشابوري.
(٤٠) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري.
(٤١) الطبقات الكبرى، لابن سعد.
(٤٢) عيون أخبار الرضا، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي.
(٤٣) الغارات، للثقفي.
(٤٤) فرائد الأصول، للشيخ الأنصاري.
(٤٥) الفروع من الكافي، للكليني
(٤٦) فروق اللغات، للجزائري.
(٤٧) الفهرست، للشيخ الطوسي.
(٤٨) الفهرست، لمحمد بن إسحاق النديم.
(٤٩) الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري
(٥٠) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن احمد بن جزّي الكلبي.
(٥١) كتاب المعيار والموازنة، لأبي جعفر الإسكافي المعتزلي.
(٥٢) كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، لعبد الرؤوف المناوي.
(٥٣) مجمع البحرين ومطلع النيرين، للشيخ فخر الدين الطريحي النجفي.
(٥٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي عليٍّ الفضل بن الحسن الطبرسي.
(٥٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطيّة الأندلسيّ.
(٥٦) مستدرك نهج البلاغة، لكاشف الغطاء.

(٥٧) مسند الإمام زيد بن علي، للإمام زيد بن علي عليه السلام.
(٥٨) المسند، للإمام أحمد بن حنبل.
(٥٩) مصباح المتهجد، لأبي جعفر الطوسي.
(٦٠) معاني الأخبار، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي.
(٦١) مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني.
(٦٢) مقدمتان في علوم القرآن،
(٦٣) من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمّيّ
(٦٤) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب المازندراني.
(٦٥) نهج البلاغة، جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
(٦٦) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، للحرّ العاملي.
(٦٧) وقعة صفين، لنصر بن مزاحم الثقفي.